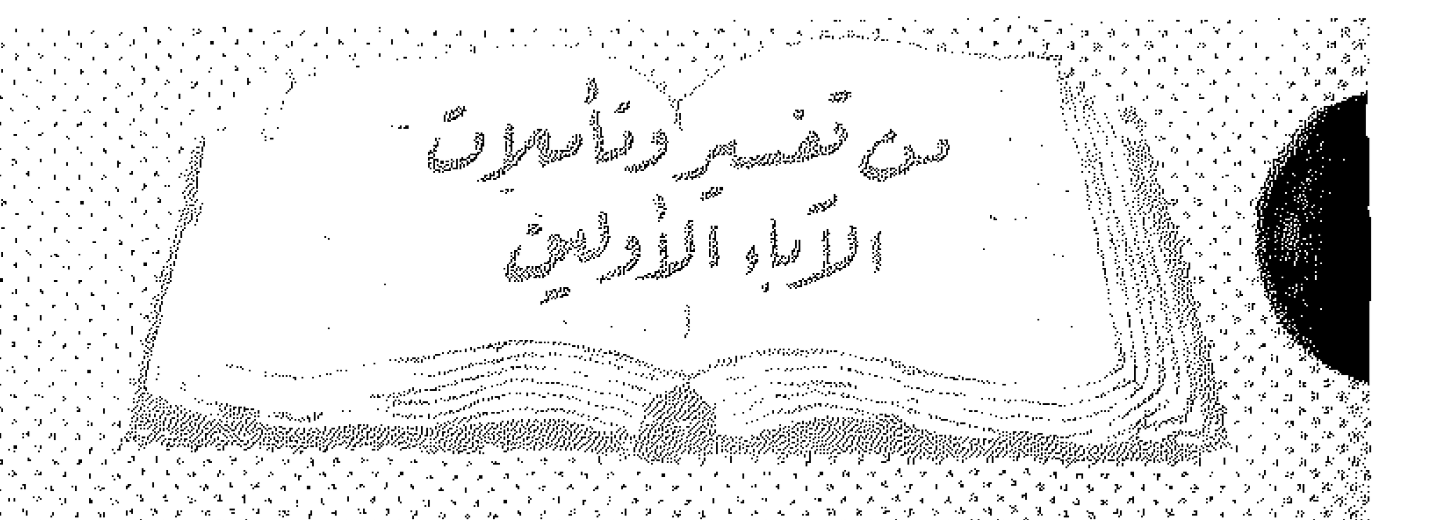
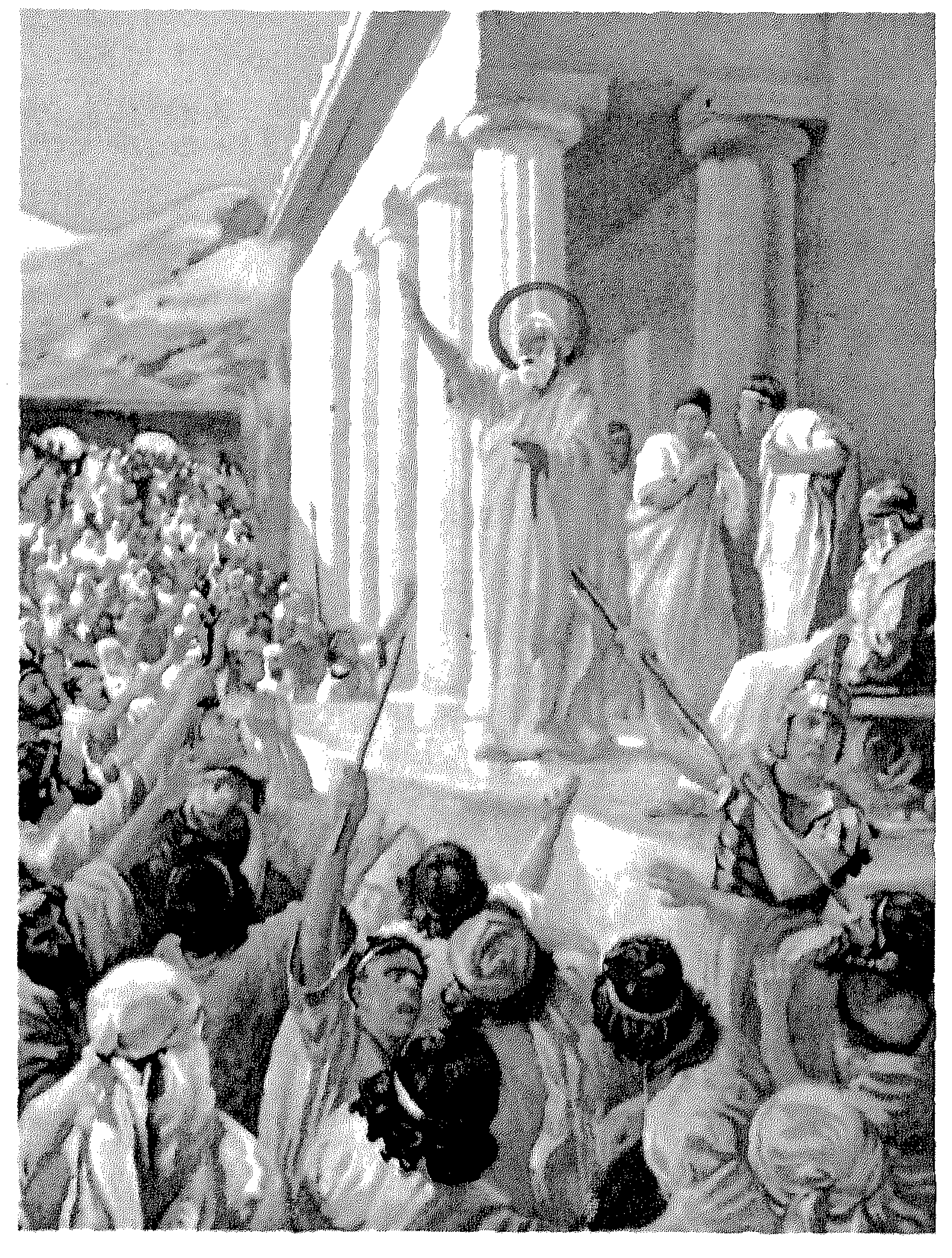


رسالة بولس الرسول الثانية

إلى أهل تسالونيكي



القمص تادرس يعقوب ملطي

اهداءات ٢٠٠٢

القمص/ تاردس يعقوب مالطى

الإسكندرية

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكي

القمّص
تادرس يعقوب ملطي

إسم الكتاب : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكى
المؤلف : القمص تادرس يعقوب ملطى
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست بالعباسية
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٠٢/٤٥٤٨م



صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم
الأنبا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

إن كان الرسول بولس فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى يرفع بالروح القدس نفس المؤمن فوق الآلام، أيا كان مصدرها أو نوعها، لينطلق به إلى السمويات منتظراً مجئ السيد المسيح لينعم بالمجد الأبدى، ويفتح قلبه بالحب نحو كل البشرية وهو فى أتون الضيق، فإنه فى هذه الرسالة يقدم لنا صورة مرّة لحرب الشيطان المتزايدة والتى تبلغ قمتها بظهور إنسان الخطية أو ضد المسيح قبل مجئ الرب مباشرة كلما اقترب المجد الأبدى وكلما تهيأت الكنيسة كعروس مقدسة ليوم عرسها هاج عليها الشيطان نفسه ليرد أبناءها عن مسيحهم. إنها ليست حرباً مادية بشرية لكنها حرب بين الشيطان نفسه والله.

حينما يتطلع المؤمن إلى انتظار مجئ المسيح الدجال أو إنسان الخطية يستتفه كل ضيقة حالية تحل به سواء كانت مرضاً أو متاعب من عائلته أو زملائه، من الداخل أو الخارج.

فى هذه الرسالة يكتب لنا الرسول بالروح القدس ليلهب قلبنا نحو مجئ الرب الأخير دون تجاهل لعملنا اليومى أو سلوكنا على الأرض بلا ترتيب.

يناير ١٩٨٢

القمص تادرس يعقوب ملطى

مقدمة

جذبت هذه الرسالة، بالرغم من صغر حجمها، الكثير من آباء الكنيسة الأولى، مثل القديسين يوستين الشهيد وإيريناوس وأكليمنضس الإسكندرى والعلامة ترتليان (١)، وذلك بسبب نبوة الرسول بولس الواضحة عن حدوث الارتداد العظيم بظهور إنسان الخطية أو ابن الهلاك، الذى يمثل تجسيماً للشيطان يقاوم مملكة السيد المسيح الروحية فى أواخر الدهور. هذا وقد شغلت هذه الرسالة الكثير من دارسى الكتاب المقدس وناقديه. فقد رفض البعض قانونيتها ورفض آخرون نسبتها للرسول بولس، واعتبرها فريق ثالث أنها رسالة قانونية واضعها الرسول بولس لكنها سابقة عن الرسالة الأولى، وكأنها رسالته الأولى والأخرى الثانية. وقد انبرى فريق كبير من الدارسين للرد على هؤلاء النقاد مؤكدين صدق الفكر الكنسى التقليدى الأصيل من جهة قانونيتها ونسبتها للرسول بولس وتأكيد أنها تالية للرسالة السابقة.

قانونيتها :

عاشت الكنيسة الأولى تتطلع إلى هذه الرسالة كجزء لا يتجزأ من كلمه الله الموحى بها بواسطة الروح القدس، لها قدسيتها التى لا تمس. وقد اقتبس منها كثير من آباء الكنيسة فى القرن الثانى الميلادى فى كتاباتهم مثل القديسين أغناطيوس وبرناباس ويوستين الشهيد وبلوليكربس. كما اقتبست منها الديداكية (٢) التى ترجع بعض نصوصها إلى القرن الأول الميلادى، بل وذكرت الرسالة بالاسم فى كتابات القديسين ايريناؤس واكليمنطس الإسكندرى والعلامة ترتليان من رجال القرن الثانى.

لم يوجد قط أى مجال للشك فى هذه الرسالة بعد انطلاق الكنيسة المسيحية فذكرت فى قانون مرقيون (٣)، وأشير إليها بين رسائل معلمنا بولس الرسول فى القائمة الموراتورية (٤) Mortarian List، كما وجدت

فى النسخ اللاتينية القديمة والسريانية.

كاتب الرسالة

لم تظهر أى شكوك فى القرون الأولى بخصوص كاتب الرسالة.

والرسالة فى ذاتها تحمل قرائن قوية تشهد أن الرسول بولس هو كاتبها. فمن جهة أشارت إلى الكاتب فى أكثر من موضع (١: ١، ٣ : ١٧). ومن جهة أخرى حملت طابع الرسول من جهة هيكلها الكلى، إذ يبدأ الرسول أغلب رسائله بذكر اسمه ثم من وجهت إليه الرسالة، فالبركة الرسولية، وتقديم الشكر لله على كل نمو أو نجاح يلمسه فيمن يكتب إليهم لكى يسندهم ويشجعهم بعد ذلك يتحدث فى صلب الموضوع معالجاً الجوانب الإيمانية العقيدية والسلوكية، وأخيراً يختم رسالته بوصايا عملية ثم كلمة ختامية. هذا الهيكل العام واضح تماماً وبصورة قوية فى هذه الرسالة. ولا يقف الأمر عند الهيكل العام وإنما يتعدى إلى إبراز شخصية الرسول العظيم فى رقته مع إتقاد غيرته نحو خلاص البشرية واهتمامه بالصلاة عن الآخرين وطلب صلوات الغير عنه. أسلوب الرسالة إنما يعلن بوضوح أنها من وضع ذهن الرسول بولس المتقد.

بجانب هذه القرائن الداخلية وجدت شهادات خارجية، إذ سبق فرأينا آباء الكنيسة منذ بداية استخدموها كسفر قانونى، بكونها كلمة الله الحية. وقد أوضح أوريجانوس ويوسابيوس أنها كانت منتشرة فى أيامهما فى المسكونة كلها.

الاعتراضات الرئيسية

لاحظ الدارسون المدافعون عن أصالة الرسالة وعن نسبتها للرسول بولس أن اعتراضات النقاد لها واهية وغير كافية لانتزاع الفكر الكنسى التقليدى (٥).

ويمكننا تلخيص الاعتراضات الرئيسية فى النقاط التالية :

أولاً : يعتبر الاعتراض الرئيسى والجوهرى الذى يعتمد عليه النقاد

هو اختلاف الفكر الاسخاتولوجي (الأخروى) الوارد فى هذه الرسالة عنه فى الرسالة السابقة (٦). ففى الرسالة الأولى (٤: ١٣ - ٥ : ١١) يظهر يوم الرب أنه وشيك الحدوث، يتحقق فجأة كاللص فى الليل وكالمخاض بالنسبة للحبلى، بطريقة غير متوقعة. فكان الرسول يهيئ ذهن المؤمنين للسهر الروحى والجهاد لملاقاة الرب القادم على السحاب ليلتقى بالكنيسة كلها. الأعضاء التى رقدت فى الرب والأحياء فى ذلك الحين، ليعيشوا معه إلى الأبد. أما الرسالة الثانية (ص ٢) فتؤكد أن مجئ الرب على السحاب تسبقه علامة واضحة ألا وهى ظهور ابن الخطية المقاوم للسيد في كنيسته.

إن كان هذا هو الاعتراض الأساسى الذى أثار الشك فى بعض الدارسين النقاد من جهة أصالة الرسالة ونسبتها للرسول بولس، فإننا إذ نتطلع إلى الرسالتين بنظرة عميقة لا نجد اختلافاً فى الفكر، إنما نجد اختلافاً فى الظروف المحيطة بكل رسالة، مما دفع الرسول أن يقدم فى كل رسالة جانباً من الفكر الاسخاتولوجى دون الآخر. فما ورد فى الرسالتين ليس بفكرين متعارضين وإنما جانبان متكاملان ومتلازمان لفكر إيمانى واحد. لتوضيح ذلك نقول أن الرسول كتب إلى أهل تسالونيكى فى رسالته الأولى بقصد تشجيعهم على حياة السهر والجهاد بغير تذمر بل بشكر دائم وسط الضيق، لهذا كتب عن عنصر المفاجأة وترقب مجئ الرب للدينونة ليلهب شوق المجاهدين الروحيين للعمل بفرح ورجاء يقين، وفى نفس الوقت يحذر المتراخين أو المرتبكين لئلا يسقطوا فيحرموا من اللقاء الأبدى مع عريس نفوسهم القادم إليهم. أما فى رسالته الثانية فكتب لذات الشعب وإنما بهدف جديد وإضافى إلى الهدف السابق، وهو السلوك بحكمة وتدبير حسن فى هذا العالم. فقد أسئ فهم الرسالة الأولى أو وردت إليهم رسالة أخرى منسوبة خطأ للرسول خلالها ظن المؤمنون أن مجئ الرب الأخير على الأبواب،

فباع البعض ممتلكاتهم وأهمل الكثيرون أعمالهم اليومية مترقبين مجئ الرب من يوم إلى آخر، الأمر الذى سبب تشويشاً فى الكنيسة. لهذا أسرع الرسول يحذرهم من هذه التصرفات غير الإيمانية، مؤكداً لهم أن مجئ الرب تسبقه علامة واضحة وعلانية وهى ظهور ابن الخطية.

إذن فالعنصران الواردان فى الرسالتين ليسا فكرين متناقضين وإنما يمثلان فكراً واحداً متكاملاً. هذا ليس من عندياتنا وإنما يظهر بوضوح فى حديث السيد المسيح نفسه الخاص بمجيئه الأخير، فحدثنا حديثاً طويلاً عن العلامات التى تسبق مجيئه من بينها ظهور الدجال، وفى نفس الوقت يتكلم بكل تأكيد عن عنصر المفاجأة فى مجيئه من بينها ترقبنا للأزمنة والأوقات (مر ١٣، مت ٢٤، لو ٧: ٢٠ - ٣٧) وأع ١.

ثانياً : حاول بعض الدارسين نسب ما ورد فى الرسالة الثانية عن مجئ الرب وظهور ابن الخطية إلى عصر متأخر عن الرسول بولس، كدليل على أن الرسالة ليست من وضعه، وأن الكاتب اقتبس الفكر عن سفر الرؤيا للقديس يوحنا اللاهوتى ورأى بعضهم أن فكرة ابن الخطية كانت لدى البعض تعنى ظهور نيرون الطاغية مرة أخرى الذى قيل عنه بعد موته أنه لم يمت لكنه مختفى فى الشرق يستعد للظهور بعنف لمقاومة الكنيسة وإيمانها بالسيد المسيح. وظن البعض أنه فاسبسيان ورآه آخرون أنه يمثل عصر تراجان.

هذا الاعتراض لا يمكن الأخذ به، فإن هذا الفكر يوجد ما يماثله حتى عند دانيال النبى (دا ١: ١١)، وعرف بوضوح فى الكتابات اليهودية السابقة لظهور المسيحية (٧)، كما أعلنه بوضوح السيد المسيح نفسه كما ورد فى إنجيل معلمنا مرقس الرسول (ص ١٣). هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الرسول بولس كشعلة نار متقدة بالروح القدس فى

كرازته بالإنجيل وجد مقاومة مستمرة وظهر حتى فى أيامه مرتدون عن الإيمان. فبقلبه النارى وبصيرته الروحية أوحى له الروح القدس عن قيام حركة ارتداد عنيفة للغاية أمرٌ مما تعانيه الكنيسة فى عصره تسبق مجئ للسيد المسيح مباشرة، فيها يتجسم الشيطان – إن صح هذا التعبير – فى شخص ابن الهلاك المقاوم لشخص المسيح حتى يكمل معيار الشر.

ثالثاً : يرى بعض النقاد وجود اختلافات بين الرسالتين بينما الكاتب واحد والمرسل إليهم لم يتغيروا والرسالتان كتبتا فى وقت وجيز، وقد بالغ بعض هؤلاء النقاد فى الاختلافات مثل Davidson الذى ردّ عليه Salmon قائلاً بأن هذا النقد طفولى Chilsish criticsm، إنه نقد كما لطفل يريد أن يسمع القصة تروى له للمرة الثانية بنفس الطريقة وذات الكلمات تماماً (٨).

فى الاعتراضين السابقين رأينا الاختلاف بين الرسالتين فى الحديث عن مجئ الرب الأخير. بجانب هذين الاعتراضين يقول بعض النقاد أن الرسالة الأول اتسمت بالمشاعر الفياضة والملتهبة من جهة الرسول نحو أهل تسالونيكى، بينما تكاد تتسم الثانية بشئ من الرسمية مع نوع من الحزم. ففى الرسالة الأولى يقول : "تشكر الله كل حين" ١ تس ١: ٢، بينما فى الثانية يقول : "ينبغى لنا أن نشكر الله كل حين" ٢ تس ١: ٣ ، ٢ : ١٣، فى الرسالة الثانية يقول "نوصيكم مثل... هؤلاء نوصيهم ونعظمهم" ٢ تس ٣: ٦، ١٣، اللهجة التى لا نجدها فى الرسالة الأولى. ولعل السبب فى تغير اللهجة هو تغير الهدف، ففى الأولى يكتب الرسول كأب يشجع أولاده وقت الضيق موضحاً أبوته الحانية على المتألمين وكاشفاً مشاركته إياهم فى آلامهم. أما فى الثانية فيكتب لذات الشعب ولكنه يوصى ويعظ بسبب سوء تصرفهم وامتناع الكثيرين عن العمل اليومى. لا يمكننا أن نطالب الرسول أن يكتب بنغمة واحدة فى رسائله، إنما يقدم النغمة التى تناسب موضوع الكتابة

والظروف المحيطة بالمرسل إليهم.

أما الاختلاف الثانى الذى ركز عليه النقاد فهو أن الرسالة الأولى موجهة بالأكثر إلى المؤمنين الذين من أصل أممى، والثانية فموجهة بالأكثر إلى من لهم دراية كبيرة بالعهد القديم. وقد اقترح A. Harnack نظرية الكنيسة المنقسمة، قائلاً بأن الرسول كتب رسالته الأولى إلى كنيسة الأمم فى تسالونيكى والثانية إلى الكنيسة التى من أصل يهودى فى ذات البلد. لكنه لا يمكننا قبول هذه النظرية، خاصة وأن الرسول بولس فى رسالته يؤمن بجامعية الكنيسة وعدم تقسيمها بهذه الصورة. هذا ونلاحظ أن الرسول فى رسالته الأولى يطالب بقراءتها على جميع الاخوة دون تميز بين من هم من أصل أممى أو يهودى. أما استخدام العهد القديم فهذا لا يعنى تخصص الرسالة الثانية لمن هم من أصل يهودى، ففى الأناجيل المكتوبة لمن هم من أصل أممى كإنجيل معلمنا مرقس الرسول استخدمت اقتباسات من العهد القديم.

رابعاً : إن كان البعض قد بالغ فى وجود اختلافات بين الرسالتين كقرينة للاعتراض على الرسالة الثانية، فإنه من الجانب الآخر رأى البعض أن التشابه الشديد بينهما خاصة فى الافتتاحية التى تكاد تكون مطابقة للرسالة الأولى ما يشكك فى قانونية الرسالة الثانية، قائلين : ما الحاجة أن يكتب الرسول نفسه رسالة ثانية لذات الشعب وفى وقت وجيز؟ وبأسلوب متقارب فى أمور كثيرة؟.

هذا الاعتراض ضعيف للغاية، ليس ما يوحى بالتشكك، خاصة وأن الرسالتين حملا ما هو متقارب، وما هو مختلف. يحدث التقارب حينما يكتب الرسول فى أمر يود تأكيده، ويحدث الاختلاف حينما يكتب فى

أمر جديد طرأ على الكنيسة بعد وصول الرسالة الأولى.

خلال ملاحظاتنا على هذه الاعتراضات تتأكد لنا بالأكثر أصالة هذه الرسالة وصحة نسبتها للرسول بولس، وأنه لا حاجة للمحاولات التى قدمها بعض الدارسين كحلول للاعتراضات السابقة كأن يفترض البعض أن الكاتب غير معروف، أو أنها من وضع القديسين تيموثاوس وسيلا وأن الرسول بولس اكتفى بتوقيعه فقط (٣ : ١٧)، أو أنها رسالة خاصة بالكنيسة التى من أصل يهودى، فإن هذه الحلول تثير مشاكل كثيرة. لهذا التزم غالبية الدارسين بالفكر الكنسى الأصيل.

ترتيب الرسالتين :

افترض بعض الدارسين (٩) أن الرسالة التى بين أيدينا سابقة للرسالة الأولى على خلاف ما جاء فى التقليد الكنسى الأصيل، مقدمين الدلائل التالية، التى رفضها غالبية الدارسين لضعفها وعدم كفايتها :

أولاً : ادعى البعض أن ترتيب الرسالتين فى الكتاب جاء ليس حسب تاريخ إرسالهما وإنما حسب حجمهما. هذه الحجة لا يمكن الاعتماد عليها، خاصة وأن هذا الترتيب وجد فى قانون مارقيون الذى لا يهتم بحجم الأسفار المقدسة.

ثانياً : يرى البعض أن الرسالة الأولى لا تحوى شيئاً غير مفهوم تشرحه الرسالة الثانية. لكننا لا نقدر أن نقبل هذا الرأى، فإن حديث الرسول عن مجئ السيد المسيح فى الرسالة الأولى (٤ : ٢٣- ٥ : ١١) قد أسئ فهمه، فأسرع يكتب إليهم عن العلامات السابقة لمجيئه(٢: ١- ١١) لتكمل ما جاء فى الرسالة الأولى وتصحح ما حدث من سوء فهم.

ثالثاً : يرى بعض الدارسين أن الرسالة الأولى قد تحدثت عن غلبة

أهل تسالونيكى (١تس ١: ٦ – ٨). وكأن الأزمة قد عبرت وانتهت بينما الرسالة الثانية تتحدث عن الضيقة التى لا تزال قائمة بل ومتوقعة فى المستقبل. لكن هذه القرينة لا يمكن قبولها، فإن حديث الرسول عن النصرة والغلبة لا يعنى عبور الضيقة إنما كتب ذلك للتشجيع ولمساندتهم فى تكميل طريق جهادهم وقبولهم الألم بأكثر شكر. نوالنا النصرة لا يعنى نهاية الحرب الروحية أو توقف الضيقة، فإن النصرة تتبعها نصرة بلا توقف.

رابعاً : يرى البعض أن الرسول يظهر كمن هو على علم بالأمور الداخلية للكنيسة فى تسالونيكى، إذ يقول : "وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها، لأنكم أنفسكم متعلمون من الله... فإنكم تفعلون ذلك" ١ تس ٤: ، ١٠، بينما يكتب فى الرسالة الثانية كمن هو فى حاجة أن يدرك ما هم عليه كقوله : "ونثق بالرب من جهتكم أنكم تفعلون ما نوصيكم به وستفعلون أيضاً، والرب يهدى قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح" ٢ تس ٣: ٤، ٥. كيف يمكن أن يكتب فى الرسالة أنه مدرك لأفعال محبتهم بينما يعود فيكتب أنه يأمل فى الرب أن يكونوا ممارسين لها؟!

للرد على ذلك نقول بأن الرسول كتب فى رسالته الأولى ليسند ويشجع وسط الضيق لهذا ابرز الجانب الطيب مؤكداً اتجاههم الروحى الذى يعرفه عنهم فى ثقة تدفعهم للنمو، وفى الثانية إذ ينصح، كتب كمن يسألهم ويتأكد من سلوكهم فى الطريق السليم بعدما أساؤا فهم مجئ الرب..

خامساً : يعترض البعض قائلين كيف بعدما قال فى الرسالة الأولى : "وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الاخوة أن أكتب إليكم عنها.." ١ تس ٥: ١، يعود فيكتب عن ظهور إنسان الخطية فى الرسالة التالية لها (٢تس ٢)؟ لكن ماهو منطقى أنه فى أول رسالة له كتب لهم عن إنسان الخطية، ولما تساءلوا معه عن موعد ظهوره لتحديد مجئ الرب

كتب إليهم أنه لا حاجة لهم أن يعرفوا الأزمنة والأوقات.

يرد عليهم بأن الرسول بولس أثناء كرازته لهم أخبرهم شفاها عن مجئ الرب وبعد تركه تسالونيكي أثيرت التساؤلات حول موعد مجئ السيد وظهور ملكوته الأبدى. هذه التساؤلات طبيعية ثارت من قبل فى أذهان التلاميذ (مت ٢٤: ٣) ولا تزال تثور فى أذهان المسيحيين حتى يومنا هذا، فى الشرق كما فى الغرب، وذلك بحكم ترقب الإنسان للأحداث المقبلة واشتياقه الداخلى للمعرفة. وكما فعل السيد المسيح مع تلاميذه، هكذا أيضاً الرسول بولس مع كنيسة تسالونيكي، فحذرهم أولاً من الانشغال في تحديد الأزمنة والانشغال بالأوقات وإنما عوض التساؤلات يلزم السهر والاستعداد لمجئ الرب. وإذ فهموا حديثه بطريقة خاطئة بعث يؤكد لهم ظهور إنسان الخطية ليس تحديداً للأزمنة وإنما لينزع عنهم اللبس فى الفهم.

سادساً : لاحظ البعض أن الرسول افتتح بعض المواضيع فى رسالته الأولى بالكلمة "وأما ..." ١ تس ٤: ٩، ٥: ١،الأمر الذى يشتم منه أنه يكمل حديثه عن أمر سبق فكتب عنه، فلا تكون هى الرسالة الأولى وإنما تسبقها رسالة أخرى. ويجيب بعض الدارسين بأن هذا لايعنى الالتزام بإرسال رسالة سابقة للأولى، وإنما يمكن أن يشير إلى أن هذه المواضيع قد تعرض لها قبلا معهم ولو شفاهاً أثناء كرازته لهم، أو ربما يشير إلى رأيه فى الرب بعدما حدثهم عنها خادم آخر.

سابعاً : أن ملاحظته الختامية : "السلام بيدى أنا بولس الذى هو علامة فى كل رسالة، هكذا أنا أكتب" ٢ تس ٣ : ١٧، يجدر أن تكون قد سجلت فى أول رسالة له، فلا تكون هذه الرسالة هى الثانية بل الأولى.

يرد على ذلك بالقول أن هذه الملاحظة سجلها الرسول بعد أن حدث

لبس بين رسائل الرسول الحقيقية والمزيفة، فيكون بهذا قد بعث الرسول رسالته الأولى كما ظهرت أيضاً رسالة أخرى منسوبة إليه خطأ.

ثامناً : جاء في الرسالة الأولى أنه بعث إليهم تيموثاوس (١تس٣: ٢)، وظن البعض أن هذا يشير إلى أن الرسالة سجلت بعد إرسال تيموثاوس الذى حمل الرسالة الثانية معه. فتكون بهذا الرسالة الثانية فى حقيقتها هى الأولى، حملها تيموثاوس إليهم.

يرد على هذا بأن الرسول لم يبعث القديس تيموثاوس كحامل لرسالة له، وإنما بعثه كشريك معه فى الخدمة يسندهم فى الضيقة هذا من جانب، ومن جانب آخر لو أن تيموثاوس قد حمل الرسالة التى بين أيدينا لأشار إلى ذلك فى الرسالة نفسها كحامل للرسالة.

لم يقف الدارسون على الرد على اعتراضات القائلين بأن هذه الرسالة هى الأولى، وإنما أوردوا الجوانب الإيجابية لتأكيد الفكر الكنسى الأصيل من جهة ترتيب الرسالتين، منها :

١ – أن المشاكل الواردة فى الرسالة الأولى جاءت فى الرسالة الثانية بأكثر عمق، أو مكملة لها.

٢ – فى الرسالة الثانية يظهر الرسول أنه قد سبق فأرسل لهم رسالة سابقة (٢ : ٢، ٣ : ١٧)، غالباً ما يقصد بها الرسالة الأولى، وفى نفس الوقت لم يشر فى الرسالة الأولى إلى رسالة سابقة لها.

٣ – لو صح القول بأن الرسالة التى بين أيدينا هى الرسالة الأولى، فكيف يبدأ بها حيث ينصح وينذر ليعود فيرسل الرسالة الأخرى التى تحمل مشاعر حارة شخصية، فإن المنهج الذى اعتاده الرسول بولس أن يعطى حباً ويفيض بالمشاعر لكى يتقبل السامع أو القارئ النصيحة، عندئذ ينصح وينذر.

أسباب الرسالة وغايتها :

١ - سبق فرأينا أن الغاية الرئيسية لهذه الرسالة تصحيح المفاهيم الخاطئة التى سقط فيها بعض المؤمنين عند سماعهم الرسالة الأولى من جهة مجئ الرب، حيث ظنوا أن المجئ قد صار على الأبواب فأسرعوا إلى إهمال شئونهم اليومية وسلكوا فى حياتهم بلا ترتيب. لهذا أرسل إليهم ينبئهم بأن المجئ لن يتحقق إلا بعد ظهور ابن الهلاك ويتسبب فى ارتداد عظيم (٢: ١ - ١١).

٢ - يبدو أن رسالة ما قد وصلت إليهم منسوبة خطأ إليه أكدت لهم مفاهيمهم الخاطئة الخاصة بمجئ الرب، لذلك كتب هذه الرسالة موقعاً عليها بنفسه (٣ : ١٧).

٣ - إذ كانت الكنيسة لا تزال تحت الضيق كتب إليهم بأسلوب أبوى يشجعهم على احتمال الألم ويوضح لهم السلوك اللائق بهم كأولاد لله.

تاريخ كتابتها :

يبدو أنها كتبت بعد الرسالة الأولى بشهور قليلة، حوالى منتصف عام ٥٣م حيث كان القديسان تيموثاوس وسيلا لا يزالان معه (١: ١)، كتبها من كورنثوس.

أقسام الرسالة :

يمكننا تقسيم هذه الرسالة إلى ثلاثة أقسام رئسية، فيتحدث فى الصحاح الأول بأسلوب افخارستى (تشكرات لله)ن وفى القسم الثانى يتحدث بأسلوب رؤيوى (ص ٢)، وفى الثالث بأسلوب عملى.

١ - افتخاره بهم ص ١

٢ - إنسان الخطية ص ٢

٣ - وصايا عملية ص ٣

++++++++++

الأصحاح الأول

افتخاره بهم

لم يكن ممكناً للرسول بولس صاحب القلب المتسع وهو يكتب هذه الرسالة لـكى يصحح المفاهيم الخاطئة بخصوص مجئ الرب الأخير ويوصى ويوبخ من أهملوا أعمالهم اليومية إلا أن يبدأ كعادته بالشكر لله من أجل ما يراه فيهم نامياً فى الـروح، كاشفاً لهم الجوانب الطيبة فى حياتهم الروحية، معلناً لهم افـتخاره بهم حتى يسندهم ويشجعهم! إنه فى أبوة روحية صادقة يعرف كيف يشجع قبل أن ينتهر، ويعين الضعفاء حتى فى لحظات توبيخهم.

١ – افتتاحية الرسالة	١ – ٢
٢ – شكره لله وافتخاره بهم	٣ – ٤
٣ – دينونة الله العادلة	٥ – ١٠
٤ – صلاته لأجلهم	١١ – ١٢

✝✝✝✝✝

١ – افتتاحية الرسالة

"بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى كنيسة التسالونيكيين فى الله أبينا والرب يسوع المسيح.

نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" ع ١، ٢.

لم تختلف هذه الافتتاحية عن تلك التى وردت فى الرسالة السابقة، لأن ظروف الكنيسة من جهة الضيقة المحيطة بها كانت لا تزال كما هى. إنه يراها الكنيسة الثابتة فى المسيح يسوع، غنية ومقدسة وممجدة وسط آلامها، لها موضع فى حضن أبيها السماوى خلال اتحادها برأسها "الرب يسوع المسيح". إلا أنه يكرر الرسول هنا وصف الآب أنه أبونا، وكأن الرسول وهو

يتحدث فى صلب الرسالة عن "الارتداد العظيم" بسبب ظهور "إنسان الخطية" فى أواخر الدهور، يؤكد للكنيسة مركزها بالنسبة للآب، ودور الآب كأبينا السماوى الذى يرعانا ويحفظنا مهما اشتدت هجمات عدو الخير. إن أبوة الله تعلن بالأكثر حينما نتعرض لهجمات مرَّة من الشيطان مقاوم الحق.

٢ - شكره لله وافتخاره بهم

"ينبغى لنا أن نشكر الله كل حين من جهتكم أيها الاخوة كما يحق، لأن إيمانكم ينمو كثيراً ومحبة كل واحد منكم جميعاً بعضكم لبعض تزداد، حتى إننا نحن أنفسنا نفتخر بكم فى كنائس الله"

من أجل صبركم كإيمانكم فى جميع اضطهاداتكم والضيقات التى تحتملونها" ع ٣، ٤.

يفتتح معلمنا بولس الرسول رسالته بالكشف عن شعوره بالالتزام بتسديد الدين لله، بتقديمه ذبيحة شكر لله من أجل عمله لا فى حياته الخاصة، إنما فى حياة "الإخوة" أولاده الروحيين. هكذا يفرح الأب الروحى بنمو أولاده الروحيين فى الرب فتبتلع حياته بالشكر لله بكونه مصدر كل عطية صالحة وواهب الحياة الفاضلة.

لعل سرَّ فشل كثير من الخدام الغيورين تطلعهم بنظرة متشائمة نحو نقائص حياتهم الروحية وحياة المخدومين قبل أن يذكروا الله من أجل عطاياه فى حياتهم الخاصة وفى حياة الآخرين. أما الرسول بولس فكان يشكر "كل حين". وكأن النقائص والضعفات لم تنزع عن قلبه حياة الشكر لحظة واحدة، إذ صارت حياته "افخارستية" أى حياة شكر بلا انقطاع، بكلمات أخرى يمكننا أن نقول أن الشكر فى حياة الرسول لم يكن مجرد كلمات يرددها بشفتيه بين حين وآخر، أو تسابيح يترنم بها

من وقت لآخر، وإنما كان الشكر يمثل طبيعة تمس إنسانه الداخلى الذى يسبح الله بلغة الروح التى لا تتوقف، فتخرج التسبحة معلنة مع كل نسمة من نسمات حياته. صارت حياته قيثارة جديدة يعزف عليها روح الله القدوس ليقدم سيمفونية الشكر للآب فى ابنه المحبوب يتنسمها رائحة رضا مقبولة لديه.

خلال هذا المنظار الروحى المبهج أدرك الرسول فى أهل تسالونيكى نجاحهم فى أساسيات الحياة المسيحية: الإيمان والمحبة والرجاء، فلمس منهم الإيمان العملى النامى بلا انقطاع، والمحبة نحو الجميع المتزايدة، والرجاء واهب الصبر وسط الضيقات. هذا النجاح سبق فأعلنه أكثر من مرة فى رسالته الأولى لهم، كأن يقول : "متذكرين بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم" ١ تس ١: ٣.

أولاً : من جهة الإيمان "لأن إيمانكم ينمو كثيراً" ع ٣. لم يكن هذا بالأمر الغريب أن يعلن الرسول لهم عن نمو إيمانهم كثيراً وهم وسط الآلام فإن الإيمان - كما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** - يظهر متزايداً خلال عواصف التجارب الشديدة وأمواجها. فإذ تهب الرياح الشديدة تتمرر نفس المؤمن فيه ولا يجد له ملجأ إلا أن يختفى فى مسيحه ليدخل إلى بستان جثسيمانى وينحنى بالتمام أم الأب، يصرخ ويئن.. فيدخل المؤمن فى رؤيا جديدة تتكشف فى أعماله ما كان يمكنه أن ينعم بها خارج الألم ولو قضى سنوات طويلة فى عبادات مستمرة إن الضيق - من أجل المسيح - هو انفتاح لنفس المؤمن للتمتع بأعماق جديدة فى صليب الرب ودفنه وقيامته، فيزداد إيمانه كثيراً جداً. الألم من أجل الرب يلزم القلب أن يصرخ من الأعماق مع الرسل، قائلاً "زد إيماننا" لو ١٧ : ٥ فيجد أبواب السماء مفتوحة على مصراعيها لتمنح بلا مكيال!

والتجربة أيضاً تكشف بهاء إيماننا فنصير وسط الظلمة ككواكب متلألئة فإن كان يليق بالمسيحى أن يحيا بالإيمان فى أوقات الفرج، فإن نيران الضيق يكشف بالأكثر صدق إيماننا، وأتونه يعطيه بريقاً صادقاً.

ثانياً : من جهة المحبة يقول : "**ومحبة كل واحد منكم جميعاً بعضكم لبعض تزداد**" ع ٣. إن كان الإيمان هو أساس الحياة المسيحية ومدخلها، فإن الحب هو مجدها، بكونه ثمر الروح (غلا ٥: ٢٢) الذى لا يسقط أبداً (١كو ١٣: ٨). إن كانت الضيقة أعطت لأهل تسالونيكى نمواً فى الإيمان، فإنها بالأكثر ألهبت قلوبهم بالحب. ففى أتون الضيق يلتقى المؤمن بالمصلوب لا ليراه فحسب وإنما ينعم بفكره، فيحمل فى داخله اشتياقاً روحياً ملتهباً أن يقدم حياته من أجل كل إنسان كما فعل سيده، ينسى ما هو لنفسه مهتماً ما هو للآخرين.هنا يدرك وصية الرسول : "لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً.. فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً" فى ٢: ٤.

يرى **القديس يوحنا الذهبى الفم** فى قول الرسول "جميعاً" أثناء حديثه عن المحبة المتزايدة إنما يكشف عن طبيعة الحب التى لنا. فالحب لشخص أو اثنين أو أكثر ليس بحب، إنما الحب هو اتساع القلب للجميع. حب الخاصة حب بشرى أما محبة الجميع حتى الأعداء فهو إلهى! وكأن للمؤمن فى لقائه مع المصلوب خلال الألم لا ينغلق قلبه نحو مضايقيه ولا يطلب النقمة لنفسه وإنما على العكس يتسع قلبه بالحب نحوهم، مدركاً أن عدوه الحقيقى ليس الإنسان المقاوم له وإنما عدو الخير الذى يثير البشر ضد بعضهم البعض.

ثالثاً : من جهة صبر الرجاء، يقول الرسول : "**حتى إننا نحن أنفسنا نفتخر بكم فى كنائس الله من أجل صبركم وإيمانكم فى جميع اضطهاداتكم والضيقات التى تحتملونها**" ع ٤. فى الرسالة السابقة أعلن

لهم الرسول أنه بسبب صبرهم فى الضيقة صاروا قدوة للساكنين فى مكدونية وأخائية، بل وأذيعت كلمة الله فى كل مكان خلال حياتهم الحية حتى لم يكن له أن يتكلم عنهم، أما وقد طالت فترة الاضطهادات واشتدت عليهم الضيقات شعر بالمجد المتزايد الذى ينسب إليه بسببهم فصار يفتخر بهم. حقاً إن مجد الكاهن أو الخادم يكمن فى إيمان أولاده الروحيين فى الرب، معلناً عملياً خلال الصبر برجاء وسط الضيق.

هنا يربط الرسول الصبر بالإيمان، فإن كثيرين لهم قوة احتمال بالطبيعة لكن هذه السمة سرعان ما تخور حينما يسقط الإنسان تحت الظلم، أما الإيمان فيفتح العينين بالرجاء فى دينونة الله العادلة ليتقبل من المصلوب صبره، ويشاركه سمته، فيفرح بالضيق كمجد له، ملتهبة أعماقه بالشوق نحو اليوم الأخير.

إن موضوع فخر الرسول هو "الصبر" الذى اتسم به تلاميذه الروحيين، بكونه مشاركة عملية وصادقة فى آلام المسيح وصلبه هذا الكنز الذى اعتزت به الكنيسة فى عصر الاستشهاد المبكر، وحينما انتهى الاضطهاد خرجت الجماهير إلى البرية لتتقبل خلال الحياة النسكية الألم بصبر فلا تحرم من شركة الصليب فى أعماق جديدة... أقول بصدق هذا هو كنز المؤمن أن يقبل صبر المسيح فيه بالروح القدس كشركة آلام مع السيد، أيا كان نوع الألم وأيا كان مصدره! ليحرص أن يقتنى الصبر الحقيقى فى مرضه أو أتعاب أسرته أو عمله أو مضايقة الغير له! يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : "يليق بنا أن نسلك فى نفس الطريق حتى نشاركه فى المجد والكرامة... ما أمجد الآلام؟! بها نتشبه بموته" (١٠).

٣ - دينونة الله العادلة

"ملكوت الله الأبدى" هو سرّ احتمال المؤمنين للآلام بصبر، إذ يقول

الرسول : "**بينة على قضاء الله العادل أنكم تؤهلون للملكوت الله الذى لأجله تتألمون أيضاً**" ع ٥. ويعلق القديس يوحنا الذهبى الفم على هذا القول الرسولى بأن الإنسان الطبيعى فى وسط الضيق والظلم يثور فى قلبه شوق نحو النقمة من الظالمين، لكن المسيحى تبدأ مشاعره بانتظار الدينونة العادلة لنواله ملكوت الله الأبدى، وتمتعه بالأمجاد السماوية.

المؤمن الحقيقى حينما يسقط تحت الظلم لا يطلب النقمة الإلهية من الظالمين، وإنما يتهلل فرحاً بحمله الصليب، وتسمو مشاعر للفرح فوق المرارة لتعلو بالإنسان إلى الأمجاد. أما من جهة الظالمين، فهو يكره الظلم لا الظالم، ويشعر بضعف الطبيعة البشرية التى يستخدمها الشيطان – عدو البشرية كلها – أداة لظلم الإنسان لأخيه، مشتاقاً أن يرى الظالمين وقد تحرروا من عبودية الظلم والقسوة لينعموا بملكوت الحب الأبدى. بهذه النظرة الإيمانية يتقبل المؤمن الألم لا فى استسلام وخضوع وإنما بروح القوة والحب، متطلعاً إلى المجد الأعظم الذى يشتهيه لكل بنى البشر.

لكن الرسول يكمل حديثه ليقرر حقيقة واقعة لا يشتهيها المؤمن، ألا وهى : "**إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً**" ع ٦.

لم يقل "لأنه عادل" وإنما "إذ هو عادل"، وكأن الرسول يقرر حقيقة لا تحتاج إلى نقاش، وهى أن الله يجازى المضايقين ضيقاً إن أصروا على موقفهم بلا توبة. لقد كان الرسول نفسه يوماً يقاوم الكنيسة ويضايقها، لكنه إذ فعل ذلك فى جهالة، وإذ قبل الحق عندما أشرق عليه تلقفته رحمة الله الغافرة لا ليتخلى عن مضايقته للمؤمنين وإنما ليتقبل بفرح مضايقة الأشرار من أجل الإيمان. وكما قال الرب عنه لحنانيا : "لأن هذا لى إناء مختار ليحمل اسمى أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل، لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى" ع ١٠.

لقد أراد الرسول أن ينعشهم وسط ضيقتهم، ففتح أعينهم على إستعلان ربنا يسوع المسيح من السماء، قائلاً :**"وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته" ع ٧.** ففى العالم علق السيد على الصليب بينما الأشرار هم أصحاب السلطان، وللأسف كان أكثر عنفاً من كان صاحب سلطان دينى كرؤساء الكهنة والكهنة والكتبة والفريسيين الخ. هوذا يأتى اليوم الأخير ليعلن السيد المسيح كملك أبدى أما الأشرار الذين لم يقدموا توبة فيهلكون. وكأنه يقول لهم : أنكم تشتركون مع السيد هنا فى آلامه وضيقته لتشتركوا معه أيضاً فى يوم مجده العظيم. لم يكن منظر المجد الأبدى والراحة السماوية يفارق عينى الرسول، ففى قوله "راحة معنا" إنما يقول : مجيئه الأخير هو سرّ راحتنا نحن الرسل، وهو سر راحتكم، ستكونون معنا لننعم جميعاً بالملكوت عينه. فى هذا اليوم يأتى الرب مع ملائكة قوته، فتشتركون ونحن معكم مع الطغمات السماوية فى الحياة العلوية الممجدة كإعلان لقوة الرب.

يلقب الرسول الملائكة القادمين مع السيد فى يوم مجده الأبدى بـ "ملائكة قوته". وكأن الرسول يود أن يقول لهم : لقد دعيتم هنا للحياة الملائكية. لكن وسط الضيقات تظهرون كمن فى ضعف..، وستأتون أنتم أنفسكم مع الملائكة كأناس روحيين وأولاد لله وورثة ملائكة قوة! إن الضعف الذى يعيشونه الآن وسط أتون الضيق إنما هى البذار التى تلقى فى الأرض فى ضعف لتأتى بثمر كثير فى قوة. إن السيد المسيح بضعف الصليب أظهر ما هو أعظم من القوة مقدماً للبشرية الطبيعة الجديدة على صورة الخالق رافعاً إياها من انحطاطها وفسادها إلى العلو السماوى، فإننا بالاتحاد معه ننطلق خلال ضعف الصليب إلى قوة القيامة وأمجادها.

العجيب أن الرسول بولس الذى يسجل هذه الرسالة ليصحح خطأهم

من جهة ظنهم أن يوم الرب قد اقترب جداً فأهملوا أعمالهم اليومية، إذ به يحدثهم عن شوقه لهذا اليوم، واضعاً إياه نصب أعينهم كدافع لجهادهم وسط الضيقات دون إهمال أعمالهم اليومية. فالرسول لا يقبل التطرف اليمينى أو اليسارى، فلا ينشغل الإنسان بالزمنيات فيفتر قلبه عن الشوق للأبدية، ولا يمتص قلب الإنسان فى الأبديات على حساب تقديسه للعمل الزمنى.

يكمل الرسول حديثه، قائلاً : **"فى نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح" ع ٨.**

يرى الرسول بولس ربنا يسوع قادماً فى ملكوته الأبدى فى نار لهيب يحرق أعداءه، وكما يقول المرتل : "يأتى إلهنا ولا يصمت، نار قدامه تأكل، وحوله عاصف جداً" مز ٥٠: ٣، "قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله" مز ٩٧: ٣. أنها نار العدل الإلهى التى لا تطيق الشر بل تبيده، فتحل النقمة على الذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيله المقدس.

لماذا يكتب الرسول عن النقمة الإلهية؟ هل فى هذا ما يعطى الذين فى ضيقة والواقعين تحت الظلم راحة؟ لست أظن أن الرسول بولس صاحب القلب المتسع بالحب لكل البشر، الذى يشتهى خلاص كل نفس فى العالم، يقصد هذا. وإنما أراد الرسول أن يعلن حقيقة واقعة تحدث سواء اشتهاها الظالم أو رفضها، وهى أن الذين يصنعون الظلم ويصرون عليه إنما يجتنون ثمرته الطبيعية كنقمة إلهية. الذين يختارون الفساد يحل بهم الفساد ليبيدهم، والذين يضايقون الغير ظلماً يكال لهم بذات الضيق والظلم، كقول الرسول نفسه "الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً" ع ٦ فما يحدثه للأشرار كنقمة إلهية إنما ليس موضوع شهوة المؤمنين، ولا المؤمنون هم السبب فى مجازاتهم وإنما جهلهم أو عصيانهم هو السبب. فبالنسبة للأمم الذين لا يعرفون الله يسقطون تحت الجزاء بسبب ظلمة جهلهم، أما الذين صارت لهم

معرفة بالإنجيل فقبلوه فى فكرهم دون حياتهم، فإنهم يسقطون تحت النقمة بسبب عصيانهم وكأن الله يدين الأشرار، سواء كانوا من الأمم أو المؤمنين العصاة. ولعل الرسول قصد بقوله "لا يطيعون إنجيل ربنا" جماعة اليهود الذين رفضوا الإنجيل بالرغم من وجود النبوات بين أيديهم. أنهم صاروا فى زمرة العصاة غير الطائعين للإنجيل المكتوم فى نبوات العهد القديم.

حديث الرسول عن النقمة الأبدية لا يعطى المؤمنين راحة داخلية بسبب سقوطهم تحت ظلم الأشرار وإنما يهبهم حذراً داخلياً لئلا يسقطوا هم تحت النقمة. فإن كان يسقطون حالياً تحت الظلم، فهذا الضعف يثمر قوة، لكن إن انحرفوا هم إلى الظلم يحسبون كمن هم بلا معرفة لله وعصاة لإنجيل ربنا يسوع، فيسقطون تحت العقوبة الأبدية. لعل هذا يذكرنا بما كان يفعله أحد الآباء النساك إذ كان يبكى كلما رأى إنساناً يصنع ظلماً لأخيه، فلما سأله تلميذه عن سبب بكائه قال له أنه إذ يرى الآخرين يصنعون ظلماً يذكر ضعف طبيعته فيخشى لئلا يسقط هو فى ذات الفعل فيظلم غيره ويخسر خلاصه الأبدى، حقاً إن عقوبة الشرار تثير فينا بالأكثر عطفنا عليهم لانتشالهم من الهلاك الأبدى، وحذرنا لئلا نسقط نحن فنهلك أبدياً.

يصف الرسول الهلاك الذى يسقط تحته الأشرار، قائلاً : **"الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته"** ع ٩. فمن جهة هو هلاك أبدى لا رجعة فيه ولا توقف له، يتحقق بظهور الربّ نفسه وإعلان مجده الأبدى. كأن إعلان وجه الرب وظهور مجد قوته فيه هلاك طبيعى للأشرار، كالنور الذى يدين الظلمة ويفضحها مبدداً إياها. مجيئه الذى هو سرّ فرحنا ومجدنا وملكوتنا هو بعينه سر هلاك الأشرار أبدياً.

فى العالم الحاضر يطلب الأشرار مجد أنفسهم فيظهرون ليختفى وجه الرب عنهم، ويمارسون القوة والعنف إن لم يكن واضحاً فى السلوك ففى

القلب وبالإرادة فى الداخل، أما فى العالم الآتى فيظهر وجه الرب الذى قاوموه فلا يقدروا على اللقاء معه أو معاينته إذ يقول الكتاب :

"ويظهر مجد قوة الرب معلنة فى ملائكته وقديسيه وينفضح بطلان الأشرار وضعفهم الكامل. لذلك يحسب إعلان مجيئه عقاباً للهالكين ومجداً للقديسين. بهذا المفهوم يكمل الرسول حديثه، قائلاً: **متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويتعجب منه فى جميع المؤمنين، لأن شهادتنا عندكم صدقت فى ذلك اليوم**" ع١٠.

من الذى يتمجد الله أم قديسوه؟ يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : "هل يتمجد الله؟ يجيب الرسول : نعم يتمجد فى جميع القديسين. كيف؟ عندما يرى المتكبرون أن الذين سبقوا فجلدوهم واحتقروهم واستهزأوا بهم الآن هم قريبون منه جداً. إنه مجد لله كما هو مجد لهم. إنه مجده ومجدهم معاً! مجد له إذ هو لم يتركهم، ومجد لهم أنهم تأهلوا لكرامة عظيمة كهذه" (١١).

هذه هى إرادة الله أن يتمجد هو فى عروسه المتألمة، فتحمل سماته هنا وهناك، إذ يظهر صبره فيها خلال جهادها الروحى ومجده وجماله أيضاً فيها خلال تمتعها بالميراث الأبدى. ففى الصلاة الوداعية كانت كلماته مع الآب هكذا: "أنا ممجد فيهم" يو ١٧ : ١٠، "وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد" يو ١٧: ٢٢. وجاء فى إشعياء النبى : "تكونين إكليل جمال بيد الرب وتاجاً ملكياً بكف إلهك" أش ٦٢: ٣، وفى حزقيال النبى : "خرج لك اسم فى الأمم لجمالك، لأنه كان كاملاً ببهائى الذى جعلته عليك يقول السيد الرب" ١٦: ١٤. فإن كان الله يسكب مجده عليها ويعلن بهاءه فى داخلها ويجعلها فى يده إكليل جمال وتاجاً ملكياً وهى بعد تسلك على الأرض فى هذه الحياة وسط الضيقة والألم فكم بالأكثر حينما تخرج من عالم الألم لتحيا معه فى أمجاده تشاركه ميراثه الأبدى، وتكون فى حضرته تلتقى به وجهاً لوجه. حقاً سيكون ذلك اليوم المجيد شهادة مجد

لله العامل فى كنيسته وللعمل الرسولى بكونه الوساطة التى خلالها تمتعنا بالكرازة بالإنجيل فدخلنا إلى الميراث الأبدى.

٤ – صلاته لأجلهم

"الأمر الذى لأجله نصلى أيضاً كل حين من جهتكم أن يؤهلكم إلهنا للدعوة يكمل كل مسرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة.

لكى يتمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم، وأنتم فيه، بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح" ع ١١، ١٢.

فى هذا الحديث الختامى للقسم الأول من الرسالة الخاص بمساندتهم والافتخار بهم لاحتمالهم الآلام والضيقة بشكر، ابرز الرسول الجوانب التالية :

١ – أبرز الرسول عمله الدائم من أجلهم حتى فى غيابه عنهم حسب الجسد، خلال الصلاة "كل حين من جهتهم". فالراعى الحقيقى لا يكف عن الصلاة من أجل رعيته، وكما يقول صموئيل النبى : "وأما أنا فحاشا لى أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم" ١ صم ١٢: ٢٤، حاسباً النبى توقفه عن الصلاة من أجل شعبه ولو إلى حين خطية يرتكبها ضد الله، وإهمالاً جسيماً يوقف تعليمه للشعب لمعرفة الطريق الصالح المستقيم فالصلاة والتعليم أمران متلازمان فى حياة الخادم بدونهما يخطئ فى حق الله نفسه خلال إهماله فى تدبير الشعب وتعليمه. يتحدث **القديس يوحنا الذهبى الفم** عن أهمية الصلاة فى حياة الكاهن، قائلاً : "الكاهن" لأنه أؤتمن على العالم كله وسار أبا لجميع الناس، يتقدم إلى الله متوسلاً فى الصلوات الخاصة والعامة من أجل رفع الحروب فى كل مكان وإخماد الاضطرابات ملتمساً السلام والهدوء لكل نفس والشفاء للمرضى." (١٢).

٢ – موضوع صلاته الدائمة عن الشعب هو أن يحسبهم الله مستحقين للدعوة الإلهية. فإن كان الله قد دعاهم للمجد الأبدى بكونهم أولاد الله المختارين، فإنهم محتاجون أن يبقوا – خلال صلاة خادمهم الروحى – ثابتين فى هذه الدعوة، فتكمل مسرة الله الصالحة من نحوهم، ويعلن الإيمان فيهم قوياً خلال العمل. وكان الله له كل الفضل إذ هو الذى دعاهم للمجد الأبدى، وما على الرسول إلا الصلاة عنهم سائلاً مقدم الدعوة أن يعمل فيهم بنعمته ليتأهلوا للدعوة المجانية، ولكن دون تجاهل الجانب الإيجابى العملى لإيمان الشعب نفسه.

فى كلمات قليلة وبسيطة، وبطريقة غير مباشرة ابرز الرسول دور الله نفسه ودور الخادم كما دور الشعب فى التمتع بالمجد الأبدى. الله هو صاحب الدعوة المجانية، له كل الفضل، والرسول ما هو إلا مقدم صلوات بلا انقطاع يستعطف الله ويستدر رحمته إنه الأب المترفق الذى يعرف مصدر العطايا الصالحة لشعب الله فيطلبها من مصدرها، أما دور الشعب فهو إعلان الإيمان خلال العمل بقوة الروح.

بينما يكتب الرسول معلناً محبته العملية لهم بالتفرغ للصلاة الدائمة من أجلهم دون أن يهمل بقية الكنائس، مبرزاً فضل نعمة الله الغنية إذا به يحثهم على العمل بقوة لإعلان إيمانهم الحىّ وتحقيق دعوة الله لهم، وكأن إرادة الله بدعوتهم للمجد لا تتحقق ولا بصلوات الرسول المستمرة بدون إيمانهم الحىّ العامل بقوة الروح. وكما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** "النعمة دائماً مستعدة! إنها تطلب الذين يقبلونها بكل ترحيب. هكذا إذ يرى سيدنا نفساً ساهرة وملتهبة حباً، يسكب عليها غناه بفيض وغزارة تفوق كل طلبته" (١٣). كما يقول : "يطلب الله منا حجة صغيرة لكى يقوم بكل العمل" (١٤).

٣ – إن كان غاية صلوات الرسول هو تحقيق إرادة الله فيهم بنوالهم

المجد الأبدى، فإن هذا المجد فى الواقع هو مجد مشترك، مجد العريس كما للعروس، إذ يقول : "لكى يتمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم، وأنتم فيه، بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح" المجد الذى ينعمون به خاصة فى يوم مجئ الرب الأخير إنما هو مجد اسمه القدوس. حينما يقدم السيد مجده لكنيسته إنما يرتد هذا المجد لاسمه القدوس، وكل مجد لاسمه القدوس إنما فيهم لحسابهم.

غاية حياتنا أن يتمجد اسمه القدوس، لذا نصلى يومياً قائلين : "ليتقدس اسمك" وكما يقول الرسول : "لكى تجثوا باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" فى ٢: ١٠، ١١. هذا التقديس يتم لحسابنا، إذ نتمجد نحن فيه "لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد، فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة" عب ٢: ١١، ومعه نملك فى المجد كقول الرسول : "إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه" ٢ تى ٢: ١٢، "فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح، إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه" رو ٨: ١٧.

يتحدث القديس يوحنا الذهبى الفم عن المجد المشترك بين السيد وكنيسته قائلاً : "إذ يتمجد السيد يتمجد أيضاً عبيده. الذين يمجدون سيدهم يتمجدون هم أنفسهم بالأكثر بذات المجد الذى له وأيضاً بمجد خاص بهم.. إن النعمة التى يهبها لنا إنما أن يتمجد فينا ونحن نتمجد فيه" (١٥).

✝✝✝✝✝

الأصحاح الثانى

إنسان الخطية

موضـــوع "إنسان الخطية" يعتبر إحدى النبوات الرئيسية فى العهد الجديد، ومـــع هذا إذ كتب عنه الرسول لم يقصد به الكشف عن أحداث مستقبلية بقدر ما أراد تحقيق أهداف عملية، لذا ختمه بالحديث عن "الثبوت فى الرب" ليدخل بعد ذلك فى القسم الثالث من الرسالة الخاص بالوصايا العملية.

١ - الارتداد أولاً	١ - ١٢
٢ - ثباتهم فى الرب	١٣ - ١٧

†††††

١ - الارتداد أولاً

"ثم نسألكم أيها الاخوة من جهة مجئ ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليـــه، أن لا تتزعزعوا عن ذهنكم، ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا أى أن يوم المسيح قد حضر" ع ١، ٢.

يطلب الرسول بولس من أهل تسالونيكى ألا يكون ذهنهم مرتاعاً كسفينة تـلعب بهـا الأمـواج العـنيفة، وذلك من جهة مجئ ربنا يسوع المسيح واجتماعنا فيه ومعه فى ذلك اليوم العظيم، ظانين أن اليوم قد حضر يلزمهم ألا ينحرفوا بروح أى بنبوات كاذبة أو إعلانات باطلة، ولا بكلمة أى بإساءة تفســير كلماته حين كان يكرز وسطهم، ولا برسالة كأنها منه أى إساءة فهم رســالته الســـابقة، أو قبولهم رسالة مدسوسة ليست صادرة عنه، أو قبول الاثنين معاً أى إساءة فهم رسالته وقبول رسالة مزيفة.

إنه يوصى المؤمنين ألا يسيروا وراء الأمواج العنيفة التى تنادى بأن يوم المسيح حضر، فإنه يلزم أن يسبقه الارتداد ويستعلن إنســان الخطية

مثير الارتداد، إذ يقول :

"لا يخدعنكم أحد على طريقه ما،

لأنه لا يأتى أن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك،

المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله، مظهراً نفسه إله" ع ٣ ، ٤.

موضـــوع "إنســـان الخطية" شغل كتابات الكنيسة الأولى والعصور الوســطى وأيضاً اللاهوتيين المحدثين، فقد قارنوا بينه وبين ما ورد فى ســفر دانيال عن الملك المتأله (ص ١١)، وما جاء فى سفر الرؤيا عن النبى الكذاب والوحشين البرى والبحرى (رؤ ١٣، ١٦، ١٩، ٢٠)، وما تعرض له القديس يوحنا الحبيب فى رسائله عن ضد المسيح.

تحــدث **القديس يوستين الشهيد** فى القرن الثانى عن إنسان الخطية بكونه إنسان الارتداد الذى ينطق بما هو ضد العلى، ويتجاسر بارتكاب أعمال شريرة ضد المسيحيين (١٦).

ويقــول **القديــس ايريناؤس** : "مع كونه لص ومرتد يهتم أن يعبد كإلـــه، ومع كونه مجرد عبد يرغب فى إقامة نفسه ملكاً. وإذ يحمل قوة إبـــليس يأتى لا كملك بار خاضع لله وإنما كإنسان مقاوم، فيه يتركز كل ارتداد شيطانى، مخادعاً الناس بأنه الله..." (١٧).

وقــد ساد فى القرون الأولى اعتقاد أن هذا الإنسان يظهر بعد زوال الدولـــة الـــرومانية، فيتطلعون إلى الإمبراطورية كقوة مقاومة لظهوره. لهــذا يقــول **العلامـــة ترتليان** : "أى عائق له إلا الدولة الرومانية، فإنه سيظهر الارتداد كمقاوم للمسيح" (١٨). كما يقول "نلتزم نحن المسيحيون بالصلاة من أجل الأباطرة واستقرار الإمبراطورية استقراراً كاملاً، فإننا

نعـرف أن القـوة المرعبة التى تهدد العالم يعوقها وجود الإمبراطورية الرومانية، هذه القوة التى لا نريدها فنصلى أن يؤجل الله ظهورها. بهذا تظهر إرادتنا الصالحة لدوام الدولة الرومانية: (١٩).

ويفـترض **القديس هيبوليتس** أن ضد المسيح سيكون يهودياً، ويحدد أنه من سبط دان (٢٠)، ويشترك القديس إيريناؤس معه فى ذات الرأى (٢١).

ورأى فـريق من الآباء أنه يظهر بعض الأشخاص مقاومين للحق، ضد المســيح يكونــون مثالاً ورمزاً لضد المسيح الحقيقى الذى يظهر فى أواخر الدهـور، فيتطـلع **القديس كبريانوس** إلى انطيخوس ابيفانيوس كمثال لضد المســيح (٢٢)، بينما يتطلع **القديس يوحنا الذهبى الفم** إلى نيرون هكذا بكونه حسـب نفســه إلهاً (٢٣)، وإن كان **الأب فيكتوريانوس** رأى نيرون هو نفسه الوحــش الخــارج من البحر. أما **القديس جيروم** فيرى أن كثيرون يقومون كــرموز لضد المسيح، إذ يقول : "كما كان سليمان وقديسون آخرون رموزاً للمخلص هكذا نؤمن بظهور رموز لضد المسيح مثل أنطيخوس أكثر الملوك شراً، مضطهد القديسين ومدنس الهيكل" (٢٤).

أمــا فى القــرون الوســطى فقــد اهتم كثير من اللاهوتين الغربيين بموضوع "ضد المسيح"، فتطلع بعض مقاومى السلطان الكنسى فى أوربا إلى الكرســى الــبابوى كضد المسيح. يقول الأب برنارد : "صار خدام المســيح خدامــاً لضد المسيح، وجلس وحش الرؤيا على كرسى القديس بطــرس" (٢٥)، غيــر أن كثير من اللاهوتيين البروتستانت رفضوا هذا الــرأى، مؤكديــن أن ضد المسيح ليس نظاماً معيناً بل هو إنسان معين يظهر فى أواخر الدهور قبل مجئ السيد المسيح الأخير.

وكمــا إتهــم بعض المتطرفين من البروتستانت البابوية، فإنه من الجانب

الآخـــر قـــام بعض المتطرفين الكاثوليك يتهمون "الحركة البروتستانتية" كضد المسيح، ورفض بعض اللاهوتيين من الكاثوليك ذلك (٢٦).

أما فى العصر الحاضر فيوجد فى الغرب أربعة اتجاهات فى تفسير إنسان الخطية :

١ – أن ما ورد فى هذا الإصحاح لا يقصد به نبوة خاصة بالمستقبل.

٢ – أن ما ورد هنا هو نبوة تحققت فعلاً وانتهت.

٣ – أنهـــا حـــدث مســـتمر مع الزمن، تحققت ولا تزال تتحقق فى الحاضر وستتحقق فى المستقبل.

٤ – أنها نبوة خاصة بالمستقبل، تتحقق فى الفترة ما قبل مجئ السيد المسيح مباشرة.

بين السيد المسيح وضد المسيح

أولاً : يقـــول الرسول "**يستعلن إنسان الخطية**" ع ٣. فكما جاء السيد المســـيح بكونه كلمة الله المتجسد، الذى فيه يتشخص كمال البر الإلهى، مـــن يقتنيه إنما يقتنى بر الله فيه، هكذا يأتى إنسان الخطية تتشخص فيه الخطية، يبث روح الشر فى أتباعه ويقاوم كل بر حقيقى.

ثانياً : يدعى "**ابن الهلاك**" ع ٣. إن كان الشيطان قد هلك باعتزاله الله سر حياة الخليقة كلها، ويتم كمال هلاكه فى يوم الرب العظيم، فإن عمله الرئيسى هـــو إفساد خليقة الله وإهلاكها، بل ويبث فيها سمته فيصيرون محبين لهلاك الآخـــرين، وكـــأن أتـــباعه يحملون صورته ويكونون على مثاله، كما يحمل المؤمنون صورة الله ويسلكون على مثاله.

لقـــد حمل هذا اللقب "ابن الهلاك" يهوذا الخائن (يو ١٧ : ٢١) الذى مـــلك عليه الشيطان، ونحن نحمل لقب "أبناء الله" إذ يملك الله فينا وعلينا

مخلصاً إيانا من الهلاك.

ثالثاً : إنسان الخطية هو إنسان حقيقي لبسه الشيطان ليعمل فيه بكل طاقته حتى إن أمكن أن يضل حتى المختارين (مت ٢٤: ٢٤)، والسيد المسيح هو ابن الله الذى إنساناً حقيقياً بتجسده، يحمل طبيعتنا لكى يفديها، فيرد الضالين حاسباً إياهم إخوة أصاغر له خلال ذبيحة الصليب التى قدمها عنا. لقد صار واحداً منا ليقدم الفدية باسمنا ولحسابنا.

رابعاً : دعي **"المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً"** ع ٤. إذ يقيم نفسه إلهاً يقاوم الله ويثير البشرية ضد ملكوته، بقدر ما يظهر إنسان الخطية فى كبرياء، ناسباً لنفسه ما ليس له نجد السيد المسيح، الواحد مع الآب فى اتضاع يخضع بالطاعة الكاملة للآب حتى الموت موت الصليب. إنه يخلى ذاته محققاً فى نفسه كل طاعة (عب ٥: ٥) وكل تسليم للإرادة، لنحسب نحن فيه أبناء الطاعة ونسترد ما خسرناه خلال كبريائنا وعصياننا.

لقد لاحظ **القديس ايريناؤس** أن ضد المسيح فى كبريائه لا يقدر أن يرتفع على الله وإنما على كل ما يدعى إلهاً مع أنه بالحقيقة ليس هكذا.

والعجيب أن اليهود يرفضون السيد المسيح الذى جاء يتحدث عن الآب طالباً مجده مع أنه واحد مع الآب ويقبلون ضد المسيح الذى يأتى ليتحدث عن نفسه طالباً ما لذاته لا ما لله، وكما يقول **القديس اغسطينوس** : "إذ يعلن الرب عن ذلك الذى يطلب مجد نفسه لا مجد الآب (يو٧: ١٨) يقول اليهود : أنا قد أتيت باسم أبى ولستم تقبلوننى. إن آتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه" يو ٥: ٤٥. لقد أعلن لهم أنهم سيقبلون ضد المسيح الذى يطلب مجد نفسه منتفخاً وهو ليس بصادق ولا ثابت وإنما بالتأكيد هالك. أما ربنا يسوع المسيح فأظهر لنا نفسه مثالاً عظيماً للإتضاع، فمع كونه بلا شك مساو للآب.... لكنه

يطـلب مجد الآب لا مجد نفسه" (٢٧). أما سر قبول اليهود لضد المسيح فهو تفكيرهم المادى وتفسيرهم الحرفى للنبوات. وكما يقول **القديس اغسطينوس** : "يـبدو لى أن الشـعب الإسرائيلى الجسدانى سيظن أن النبوة تتحقق (فى ضد المسـيح)، القائلة "خلصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من الأمم" مز ١٠٦ : ٤٧. تـتحقق تحـت قيادته وأمام أعين أعدائهم المنظورين هؤلاء الذين سيأسرهم بطريقة منظورة ويقدم المجد المنظور" (٢٨).

خامساً : يحدد الرسول بولس "هيكل الله" كمركز عمله المقاوم، حيث يجلس فيه مظهراً نفسه إلهاً (ع ٤).

مـاذا يقصـد بالهيكل؟ يرى **القديسان ايريناؤس وكيرلس الكبير** أن ضد المسـيح يقـوم بـتجديد الهيكـل اليهودى فى أورشليم كمركز لعمله. ويرى **القديسـون الذهبـى الفم وأغسطينوس وجيروم والأب ثيؤدوث** أنه يتربع فى هيكـل الكنيسـة المسيحية **ويقول القديس يوحنا الذهبى الفم** : إنه يجلس فى هيكل الرب ليس فقط فى أورشليم وإنما فى كل كنيسة" (٢٩).

على أى الأحوال إن كان السيد المسيح قد جاء إلى العالم ليكرس كل قـلب كهيكـل مقدس للثالوث القدوس، وخلال هذا التقديس يعود للهيكل الإلـهى قدسيته، فإن ضد المسيح يأتى ليهدم القلوب ويفسد الهيكل القائم فيها مغتصباً إياها لحسابه، كما يفسد كنائس الرب ويضطهدها.

سادسـاً : يقول الرسول عنه : **"الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيـات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محـبة الحق حتى يخلصوا"** ع ٩، ١٠. كأن الشيطان يعلن مملكته ببث طاقاته فيه للتضليل والانحراف عن الحق حتى يدخل بالبشرية إلى مملكة ظـلمة الباطل. أما السيد المسيح فقد جاء ليعمل بقوة لاهوته ليدخل بهم

إليه فينعمون بنور الحق. إنه يقدم لهم روحه القدوس الذى يرشد إلى كل الحق وينطلق بالمؤمنين إلى الأسرار السماوية.

سيحاول إنسان الخطية التشبه بالسيد المسيح فيعمل "**بكل قوة وبآيات وعجائب**" ع ٩، لكن جميعها "كاذبة"، لأنها من صنع إبليس المخادع، الذى يدعى "الكذاب وأبو الكذاب"، أما السيد فكان يصنعها بروح الحق خلال حبه لبنى البشر وترفقه بهم. الأول فى كبرياء يبرز قوته الوهمية والمؤقتة، أما السيد المسيح فيعمل بروح الاتضاع ليحملنا بالحب إلى مملكته النورانية.

استخدام ابن الخطية للقوات والآيات، وأيضاً ممارسة الأشرار لها، يجعل منها ليست هدفاً يبحث عنه المؤمن، ولا معياراً لصلاح الإنسان أو سلوكه بالحق. فالإيمان المسيحى لم يقم على القوات والآيات، فإن كان السيد المسيح قد قدم آيات بلا حصر وقوات لم يسبق أن يسمع عنها بنى البشر، لكنه قدمها مجرد علامة حب وتحنن نحو البشر، مقدماً نفسه آية لهم وسرٍّ حياة وقوة قيامة! عندما سئل السيد أن يصنع آية أعلن أنه يقدم موته ودفنه وقيامته الأمور التى أعلنت رمزياً فى يونان النبى آية للبشرية. عمله الخلاصى للبشرية هو الآية التى يلزم أن تشغل كل الفكر وتمتص كل المشاعر والأحاسيس!

فى القرن الثانى تكلم العلامة اوريجانوس عن الآيات الشيطانية، غير منكر وجودها، لكنها آيات خادعة وعاجزة، إذ لا تقدر أن تغير طبيعتنا الفاسدة إلى طبيعة مقدسة، ولا أن تهب نمواً فى الحياة الفضلى، بل أن الممارسين لها أنفسهم لا يسلكون فى نقاوة (٣٠). ويقدم لنا بستان الرهبان الكثير من تحذيرات الآباء النساك من صنع الآيات خلال خداعات الشيطان لكى تشغلنا عن الاهتمام بأبديتنا والانشغال بالسيد المسيح (٣١) وكثيراً ما يتحدث القديس يوحنا الذهبى الفم عن الاهتمام بالحياة الفاضلة فى الرب لا بعمل الآيات، فإن الله لا

يحاسبنا أننا لم نصنع آيات، إنما يدينتا على إهمالنا فى جهادنا الروحى (٣٢).

بين إنسان الخطية والملك المضطهد

لكى تبرز صورة إنسان الخطية كما سجلها لنا الرسول بولس نقارن بينه وبين ما ورد فى سفر دانيال عن الملك المضطهد :

أولاً : عمل إنسان الخطية هو إثارة حركة الارتداد عن الإيمان، فلا يترك المؤمنون الإيمان فحسب وإنما يقاومون الحق ويقفون ضد الله نفسه، ويعلن دانيال النبى عمل الملك المضطهد ككاسر العهد المقدس، إذ يقول : "فييأس ويرجع ويغتاظ على العهد المقدس ويعمل ويرجع ويصغى إلى الذين تركوا العهد المقدس، دا ١١: ٣٠.

ثانياً : يجلس إنسان الخطية فى هيكل الله كإله ويقوم الملك المضطهد بتدنيس الموضع المقدس : "تقوم منه أذرع وتنجس المقدس الحصين" دا ١١: ٣١.

ثالثاً : يقاوم إنسان الخطية كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً (ع ٤)، ويقف الملك المضطهد ضد الله، أو كما يقول دانيال النبى : "ويفعل الملك كإرادته، ويرتفع ويتعظم على كل إله، ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة" دا ١١: ٣٦

هكذا يظهر أن ما ورد فى سفر دانيال (ص١١) عن الملك المضطهد إنما يعنى "إنسان الخطية" الذى يتحدث عنه الرسول بولس فى أكثر وضوح.

إنسان الخطية كما أعلنه الرسول

لعل الصورة الخاصة بإنسان الخطية قد وضحت الآن، فظهر أنه إنسان حقيقى يظهر قبيل مجئ السيد المسيح، ليقيم نفسه إلهاً، فيقاوم الكنيسة المسيحية، كضربة نهائية من قبل الشيطان قبل أن يحتضر بإعلان ملكوت الله الأبدى.

والآن نشرح عبارات الرسول بولس عنه فيما عدا ما تعرضنا له فى

الصفحات السابقة :

لقـد طالبهم الرسول ألا ينخدعوا على طريقة ما، فلا يظنوا أن مجئ السيد المسـيح الأخيـر قد حضر، وإنما يلزم أولاً أن يأتى الارتداد (ع٣)، وقد دعاه بالارتداد، إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم، المرتفع (أع٣، ٤)، الأثيم (ع٨).

يقول القديس يوحنا الذهبى الفم : "دعاه الارتداد لأنه سيهلك كثيرين ويجعلهم يرتدون، إن أمكن حتى المختارين أن يضلوا (مت ٢٤: ٢٤). ودعـاه إنسـان الخطية، لأنه يصنع شروراً بلا حصر، ويثير الآخرين لفعـل ذلـك ودعـاه ابن الهلاك لأنه هو نفسه أيضاً يهلك (٣٣)، يدعى المقـاوم لأنه يقف ضد الله، والمرتفع إذ يقيم نفسه إلهاً، والأثيم لأنه ما يثيره الشيطان من إثم عبر العصور يتجلى علانية فى إنسان الخطية.

يقول الرسول : "أما تذكرون أنى وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا" ع٥. يظهـر من هذا القول أن الرسول سبق فحدثهم عن إنسان الخطية حين كـان حاضـراً عندهم يكرز بالإنجيل، مع أن فترة كرازته كانت قليلة للغاية ربما عدة أسابيع أو على الأكثر بعض الأشهر. وكأن الحديث عن مجئ إنسان الخطية المقاوم يمثل جزءاً لا يتجزأ من كلمة الكرازة. ففى الوقـت الذى فيه يعلن الكارز عن بركة التمتع بالخلاص فى استحقاقات الـدم المقدس يلهب شوق السامعين لمجئ المخلص بقصد التمتع بشركة الأمجـاد معـه وفيه، لكن هذه العطية ليست بدون أتعاب أو آلام وإنما يوجـد الشيطان المضلل عبر العصور والذى يكتل كل طاقاته فى الأيام الأخيـرة بقصـد إفسـاد الـنفوس. إذن، الحديث عن إنسان الخطية مرتبط بـالإنجيل المقدس، تحدث عنه السيد المسيح نفسه، قائلاً : "حينئذ إن قال لكم أحـد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا، لأنه. سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبـة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً.

ها أنا قد سبقت وأخبرتكم" مت ٢٤: ٢٣ – ٢٥. ورأينا القديس يوحنا يتحدث في رسـالته عن ضد المسيح، وفي سفر الرؤيا عن الوحشين البحري والبري (رؤ ١٣) وعن النبي الكذاب (رؤ ١٦: ١٩، ٢٠).

يكمل الرسول : "**والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقته، لأن سر الأثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن**" ع ٦، ٧.

كأنه يقول لهم بأنه إذ كان حاضراً عندهم أخبرهم عنه موضحاً أن الإعلان عنه محتجز أي أن ظهوره يتأخر إلى الوقت المناسب. إن سر الإثم يعمل الآن بطـريقة خفيـة، لكـنه حين يأتي زمان إنسان الخطية ينزع الحاجز ليظهر الشـيطان بكـل طاقاتـه مجاوباً الحق علانية. بظهور إنسان الخطية وإثارة الحرب ضد الحق تحسب كل مقاومة سابقة مهما اشتدت أنها مقاومة خفية! إن بشاعة ما يفعله ضد المسيح علانية تتضاءل أمامه كل أعمال الشيطان السابقة.

شـدة الهجـوم الذي يشنه إنسان الخطية تجعل البعض ينظر إليه أنه الشيطان بعينه، لذلك يتدارك **القديس يوحنا الذهبي الفم** ذلك بقوله : "**هل هو الشيطان؟** لا، إنما هو إنسان يبث فيه الشيطان كل أعماله" (٣٤).

ربما تثير فينا كلمات الرسول بولس السابقة (ع ٦، ٧) التساؤلات التالية :

ما هو هذا الحاجز الذي يعوق استعلان إنسان الخطية؟

ولماذا كتب الرسول بأسلوب غامض؟

وكيف يرفع من الوسط؟

يجيب **القديس يوحنا الذهبي الفم** (٣٥) بأن في عصره ساد رأيان :

الرأي الأول : أن الحاجز هو الروح القدس الذي يعوق قيام إنسان الخطية حتى يحل الوقت المحدد. هذا الرأي يرفضه **القديس يوحنا الذهبي الفم**.

والرأى الثانى : أن الحاجز هو "الدولة الرومانية" التى تقف عائقاً عن ظهوره. وقد قبل القديس هذا الرأى متطلعاً إلى نبوة دانيال التى يفسرها هكذا : أن الدولة البابلية قامت على أنقاض بنى مادى، وقام الفرس على أنقـاض بـابل، والمكدونيـون (الدولة اليونانية) على أنقاض سابقتها، والـرومانية على أنقاض اليونانية، وأخيراً يأتى ضد المسيح ليملك على العالم عوض الدولة الرومانية، ويكون ذلك قبل مجئ المسيح يسوع ربنا ليملك على كنيسته فى السموات إلى الأبد. ففى رأية أن الرسول أخفى ما هو الحاجز لكى لا يثير الإمبراطور الرومانى ضد الكنيسة بكونها تتنبأ عن نهاية الدولة الرومانية وحلول ضد المسيح مكانها.

إن أخذنـا بـروح التفسـير لا حرفة يمكننا القول إن إنسان الخطية محتجز الآن بأمر إلهى، إذ الشيطان مقيد حيث يملك السيد المسيح على قـلوب مؤمـنيه (٣٦)، ويـبقى محتجزاً حتى تنمو كنيسة السيد المسيح وتتشدد، وقبيل مجئ السيد المسيح الأخير يفك الشيطان من قيوده فيصب كـل جامـات غضبه كمن هو يحتضر بظهور إنسان الخطية أو النبى الكذاب أو ضد المسيح، الذى يجند قوات بعض الأمم لحسابه، ويقيم نفسه إلهـاً فى أورشليم، ويحارب الكنيسة علانية، فيهرب المؤمنون أمام شدة الضـيقة، وإن أمكـن حتى المختارون أن يضلوا (مت ٢٤: ٢٤). هكذا يعـلن الشـيطان حربه العلانية لمدة ثلاث سنوات ونصف، وفى النهاية يرسل الله نبييه إيليا وأخنوخ اللذين يستشهدان ويقيمهما الرب من الموت لمقاومة إنسان الخطية فيبيدا مملكته وينقذا الكثيرين... عندئذ يأتى السيد المسـيح على السحاب لترتفع كنيسته إلى الأمجاد الأبدية. إنها المعركة الأخيرة التى فيها يسمح الله للشيطان أن يدخل فيها ضد كنيسته حتى لا يحـتج بعـد، محـدداً له مدة المعركة، وفى نفـس الوقت يسند الكنيسة

بنبييه إيليا وأخنوخ، وبهزيمة إنسان الخطية تنهزم مملكة الشيطان تماماً.

إذن الحاجـز المؤقـت إنمـا هو "الأمر الإلهى" الذى يحدد الأزمنة، يمكنـنا أن نشـبهه بما يحدث فى الطبيعة كأن يقتنص الأسد غزالاً حياً ويأتى به وسط أشباله الصغار، فلو ترك الأسد الغزال لقتل الأشبال، لكنه يقـف كحاجـز له لا يسمح له أن يضرب الأشبال ضربات قاتلة، تاركاً الفرصـة لصـغاره أن تتعلم الافتراس. وإذ تنمو الأشبال وتتعلم الهجوم يطمـئن عـليها ويتركها للغزال. هكذا يهتم الله بكنيسته حافظاً إياها من ظهـور إنسان الخطية، تاركاً الإثم ليعمل بطريقة خفية، لكن فى الوقت المناسـب إذ يطمـئن الرب على مؤمنيه يرفع أمره من الوسط فيظهر إنسان الخطية على الحلبة واضحاً.

نستطيع تطبيق ذلك عملياً فى حياة المؤمن العادى، فإن المسيحى فى بداية توبته يكون - كما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** - كطفل يتعلم المشـى، يحتاج إلى يدَّى مربيته لتسنده، لكن يلزمها بعد فترة معينة أن تسـحب يديهـا من يديه فجأة لتتركه يمشى معتمداً على نفسه ولو إلى ثـوان، وتكـون عيناها محدقتين نحوه، وقلبها يحوط به. هكذا يعاملنا الله فى بدايـة حياتـنا الروحية مقدماً لنا تعزيات كثيرة ويحوط حولنا حافظاً إيانا من الـتجارب، ولكـن إذ يتشدد ساعدنا الروحى يسمح لنا بالضيقات والحروب الروحية كمن قد رفع عنه الحاجز لكى نتشدد ونتزكى بعمل نعمته الخفية فينا.

يمكنـنا أيضاً تفسير "إنسان الخطية" هنا بالأفكار الألحادية والفلسفات المضـادة للحق، فإنه إذ يسـمح الله بها فى العـالم، تدخل هذه الأفكار والفلسـفات فى حـرب ضد الحق الإنجيلى لكى تحتل القلب "هيكل الله" وتـتربع فيه عوض الإيمان. هذه هى سمة العصر الحديث، حيث تقوم هذه الأفكار المتشامخة كإله يسيطر على القلب.

والأمر الذى لا يمكن تجاهله هو ظهور شاب هندى يدَّعى الألوهية. فمنذ حوالى ثلاثة أعوام جاءتنى سيدة مصرية مثقفة، حين كنت أخدم فى أستراليا وصارت تحدثنى عن هذا الشاب. لقد روت لى أنها اعتادت على الحضور فى الاجتماعات التابعة له، وكيف كانت فى البداية تستهزئ بتعبدهم له، وكانت أحاديثهم عن القوة الداخلية المشرقة فى القلب والعاملة فيه. وبعد عدة اجتماعات – كما قالت لى – وجدت نفسها بين جماعة المتعبدين قد ركعت أمام صورته لتقول بالإنجليزية "It is my Lord"، وظننت أن إشراقة نورانية قد ملأت قلبها... وبعد مناقشات معها سألتها أن تركع أمام الله كل يوم تسأله أن يعلن لها الحق، وبالفعل عادت إلى بيتها وبدأت تصلى، وبعد الصلاة فتحت إنجيلها لتقرأ الفصل الذى بين أيدينا. رجعت إلىَّ فى اليوم التالى لتقول فى ندامة صادقة : لقد أحسست بحق أنه إنسان الخطية الذى سيطر على قلبى، هيكل الله، وأقام نفسه إلهاً فى أعماقى!". فى توبة حقه عادت السيدة إلى مسيحها ليملك من جديد فى هيكله...

إذن يمكننا أن نقول أن "إنسان الخطية" يظهر فى أكثر من صورة ليغتصب الهيكل المقدس بحيل كثيرة. لذلك أكد السيد المسيح أنه سيظهر مسحاء كذبة كثيرون (مت ٢٤).

أخيراً يليق بنا أن نعرض أحد الآراء اللاهوتية الخاصة حيث ينظر إلى المحتجز هنا على أنه كنيسة الأمم التى تحجز حتى تكمل، أما رفع الحاجز من الوسط فيعنى عند أصحاب هذا الرأى اختطاف كنيسة الأمم مع عريسها لكى يأتى الارتداد ويستعلن إنسان الخطية، عندئذ يقبل اليهود الإيمان فى آخر الأزمنة كقول الرسول بولس : "أن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم وهكذا سيخلص جميع إسرائيل" رو ١١: ٢٥، ٢٦. ويؤكد أصحاب هذا الرأى اختطاف كنيسة

الأمـــم قبل الارتداد مستندين على قول السيد المسيح: "حينئذ يكون اثنان فى الحقـل، يؤخذ الواحد ويترك الآخر، اثنتان تطحنان على الرحى – تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى" مت ٢٤: ٤٠، ٤١.

لكن هذا الرأى لا يقبله كثير من اللاهوتيين، للأسباب التالية :

أولاً : القـــول بأن الاختطاف يتحقق قبل مجئ السيد المسيح الأخير، بـــل وقـــبل ظهور إنسان الخطية إنما يعنى ظهور السيد ثلاث دفعات : أولاً عند تجسده لتتميم الخلاص على الصليب، والثانى قبل ظهور إنسان الخطية لاختطاف كنيسة الأمم، والثالث للدينونة.

لقد اهتم البعض بهذه العقيدة، حتى لقبوا أنفسهم بالأدفنتست أى المجيئيين، مع انه يليق ألا تقوم عقيدة أساسية هكذا على مجرد تفسير شخصى لنص أو نصين مـــن الكتاب المقدس بينما فى عشرات المرات يتحدث الكتاب المقدس عن مجئ السيد المسيح بكونه المجئ الأخير وللدينونة العامة النهائية.

ثانيـــاً : إن كان اليهود يقبلون الإيمان بالسيد المسيح عند دخول ملء الأمـــم، فهـــذا لا يعنى انعزالهم ككنيسة مستقلة أو جماعة مستقلة، إنما يصيرون أعضاء متفاعلة معاً فى الجسد الواحد. هذا ولا يمكننا أن نقول بـــأن الكنيسة كما هى الآن كنيسة الأمم، فإن كان كثيرون من اليهود قد رفضـــوا الإيمـــان لكـــن كـــثير منهم أيضاً قبلوه وكرزوا به، واندمج المســـيحيون سواء من أصل أممى أو يهودى معاً كقول الرسول: "لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ليس يهودى ولا يونانى. ليس عبد ولا حر، ليس ذكر و أنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع" غلا ٣: ٢٦ – ٢٨.

ثالـــثاً : إن كـــان الاخـــتطاف لكنيسة الأمم يتحقق قبل ظهور إنسان

الخطيـــة، فمـــن هـــم الذين يقاومهم إنسان الخطية؟ هلى اليهود؟ وكيف يقبـلون الإيمـــان والكنيسة مختطفة ؟ إن سفر الرؤيا يروى لنا الحرب المريرة التى ستعانيها الكنيسة فى أيام ضد المسيح، هذه التى سبق فأنبأ بها حزقيال النبى (ص ٣٨).

رابعـــاً : لو أن كنيسة الأمم تختطف قبل يوم الدينونة، فهل تعود مرة أخـرى فى اليـــوم الأخير؟ أن كان الكتاب يروى لنا اليوم الأخير حيث يظهـــر فيـــه فئتان : جماعة الراقدين فى الرب الذين يقومون، وجماعة الأحياء الذين يختطفون فى ذلك الحين (١تس ٤: ١٣ - ١٨)، فمن أى فـــئة تكون كنيسة الأمم المختطفة. إنهم بلا شك ليسوا براقدين لأنهم اختطفوا أحيـــاء، ولا هم بالأحياء فى ذلك الحين إذ يكون الأحياء هم اليهود الذين قبلوا الإيمـــان بعد اختطاف كنيسة الأمم؟! فلو صح تفسيرهم لظهرت فئات ثلاث : الراقدون فى الرب، المختطفون أى كنيسة الأمم المختطفة، الأحياء من كنيسة اليهود.... وهذا أمر لا يتفق والفكر الإنجيلى.

خامســـاً : إن كـــان أصحاب هذا الرأى يعتمدون على قول السيد أنه يؤخـــذ الواحـــد ويترك الآخر (مت ٢٤: ٤٠، ٤١)، فهذا حديث رمزى يكشف عن تمتع الإنسان الروحى بالانطلاق إلى السيد المسيح فى مجده ليكون معه فى الميراث بينما يبقى الآخر كمن فى مكانه أى فى حرمانه مـــن التمـــتع بالمجد الأبدى. هذا هو أسلوب السيد نفسه حين يلتقى مع البشـــرية فإنه يقول للأشرار "إنى لا أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم" مت ٧ : ٢٣. مؤكداً ذلك فى أكثر من موضع (لو ١٣: ٢٥، ٢٧، مـــت ٢٥: ١٢) فهـــل يخـــتفى هؤلاء عن معرفة الله ؟ يستحيل لكنه لا يعـــرفهم كـــأولاد له أو أحياء وورثة للمجد! لقد أراد السيد بقوله يؤخذ الواحـــد ويـــترك الآخر تأكيد عنصر المفاجأة فى الدينونة فينعم الواحد

بالميـــراث ويحـــرم الآخـــر منه دون أن تكون له بعد فرصة لاستدراك الأمـــر، وذلك كعرضة لهذا اليوم فى مثل العذارى الحكيمات والعذارى الجـــاهلات، فإنه لا يوجد باب حقيقى يغلق ولا مصابيح أو زيت مادى وإنمـــا هى رمـــوز يقدمها الرب ليثير فينا حياة الاستعداد لملاقاته. لهذا بعدمـــا تحدث عن أخذ الواحد وترك الآخر، قال : "اسهروا اذن لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم" مت ٢٤: ٤١. وواضح أن حديث السيد فى هـــذا المجال كله هو عن اليوم الأخير والدينونة وليس عن اختطاف يســـبق مجئ المسيح الدجال. لقد جاء حديثه عن ظهور المسيح الدجال سابقاً لأخذ الواحد وترك الآخر (مت ٢٤: ٢٣، ٢٤، ٤٠).

حديثه الختامى عن إنسان الخطية

يختم الرسول حديثه عن إنسان الخطية بقوله :

"حينئذ يستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه الـــذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثـــم فى الهـــالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا، ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم" ع٨ - ١٢،

ويلاحظ فى كلمات الرسول الختامية عن إنسان الخطية الآتى :

أولاً : يقول **"حينئذ سيستعلن الأثيم"**، وكأن إنسان الخطية الذى يدعى بالأثيم. إذ يثير البشر لارتكاب الإثم والى دفع الغير أيضاً لارتكاب ذات الفعل، هذا الأثيم يستعلن. كأنه كان قائماً فى ذهن الشيطان قبل ظهوره، وهـــو يـــبذل كل الجهد ويستخدم كل الحيل لظهوره، لكن لا يستعلن إلا حين يسمح الله بظهوره، حين يرفع الحاجز.

يمكننا إن صح لنا أن نقول بأن الشيطان قد أدرك ما كان مخفياً عنه، إذ أدرك أن تجسد الكلمة وعماد السيد وصلبه وموته وقيامته وصعوده، هذه الأمور جميعها إنما تمثل عمل إلهى متكامل كان فى ذهن الله منذ الأزل لخلاص البشرية. وأن الله قد أعد البشرية لقبول هذا العمل الخلاصى خلال الآباء والأنبياء خلال الشريعة والطقوس، خلال الأحداث والرموز.. حتى يقدر البشر أن تتقبل خلاصها بالمسيح يسوع فى ملء الزمان. إذ أدرك الشيطان ذلك أعد من جانبه خطة مضادة بطلها "المسيح الدجال"، لقد أعد له منذ بدء الكرازة بالإنجيل خلال الهرطقات والبدع والفلسفات الإلحادية والأفكار المادية وكل صنوف التشكك لظهور ضد المسيح، لكن الله لم يسمح به ولن يسمح إلا فى الوقت المحدد كفرصة نهائية لعدو الخير إنه يبقى حامياً للكنيسة من ظهوره إلى ما قبل مجيئه الأخير حتى يكمل الشيطان كأسه، وتتكلل كنيسته التى تذوق الأمرين منه.

ثانياً : ظهور "ضد المسيح" يمثل رعباً شديداً وخطراً على الكنيسة حتى إن أمكن المختارون أن يضلوا، وقد رأينا ذلك بوضوح أثناء دراستنا لسفر الرؤيا، ومع ذلك يقول الرسول : "الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه".

ماذا يعنى الرسول بنفخة فمه التى تبيد ضد المسيح؟ والتى يقول عنها إشعياء النبى : "يضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه" إش ١١: ٤؟

بلا شك يقصد الرسول بنفخة فم السيد "الروح القدس" الذى هو روحه ونفخة فمه، لا يوهب له كنعمة وعطية، إنما هو واحد معه فى الجوهر، إذ يقول **القديس امبروسيوس** أن السيد المسيح يبيد "ضد المسيح" بروحه القدوس... "هنا لا ينال نعمة توهب له، إنما يمثل الوحدة التى

بـــلا انقســـام، حيث لا يمكن أن يوجد المسيح بدون الروح، ولا الروح بدون المسيح، إذ وحدة اللاهوت لا تقسم" (٣٧). هذا الروح الإلهى، الذى هو روح المسيح قد قدمه السيد لكنيسته بكونه نفخة فمه، القادر وحده أن يـــبدد الظلمة وكل أعمال الشيطان، محطماً قوة إنسان الخطية. لقد نفخ السيد المسيح فى وجه تلاميذه وقال لهم : "اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفـــر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" يو ٢٠ : ٢٢، ٢٣. لقد وهـــب كنيســـته خـــلال خدامها الروح القدس غافر الخطية ومبددها... حتى يســـتطيع المؤمـــن أن يقول بكل قوة : "أين شوكتك يا موت؟! أين غلبتك يا هاويـــة؟! أما شوكة الموت فهو الخطية.." ١كو ١٥: ٥٥، ٥٦. أن كان ربنا يسوع المسيح قد غلب الموت وحطم الخطية، فإنه وهبنا روحه القدوس الذى يدخـــل بنا إلى دائرة الصليب، ويثبتنا فى المسيح يسوع المخلص، واهباً إيانا مغفرة الخطايا، فلا يقدر الشيطان العدو بكل طاقاته أن يقف أمامنا.

إن عمـــل الـــروح القـــدس الأساسى فى حياتنا هو أن يدخل بنا إلى الشركة مع الآب فى ابنه، إذ يخفينا فى الابن الوحيد كأعضاء فى الجسد المقدس ويثبتنا فيه، فنوجد غالبين ومنتصرين بالمسيح الذى خرج غالباً ولكى يغلب (رؤ ٦: ٢).

ثالـــثاً : يقـــول الرســـول : "**يـــبطله بظهـــور مجيئه**". يرى **العلامة اوريجـــانوس** أن إنســـان الخطية وهو يحمل أعمال الشيطان بكل عنفها وخداعاتهـــا إنمـــا يمثل الكذب الذى لا يمكن أن يكون له وجود بإعلان ظهور مجئ المسيح، أى ظهور الحق (٣٨) فظهور المسيح يسوع شمس البر فى أواخر الدهور يقضى تماماً على ظلمة عدو الخير ويدفع بها إلى العذاب الأبدى، وإعلان الحق يحطم الكذب.

نســـتطيع أن نقول أن ما يحدث فى أواخر الدهور إنما هو امتداد لما

يـتحقق يوميـاً فى حياة الكنيسة، فبقدر ما يتجلى العريس السماوى فى حياتها ويعلن بهاؤه لا يقدر عدو الخير عليها ولا تستطيع الخطية أن تجد لهـا مكاناً فيها. وكأن عمل الكنيسة كجماعة وكأعضاء إنما هو الاختفاء فى المسـيح الحـق ليتجلى فيها فتباد أعمال الظلمة وتنتهى الجهالة. هذا هو سر غلبتـنا ونصرتنا، لذا يقول الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" فى ٤: ١٣، كمـا يقول السيد نفسه : الذى يثبت فىَّ وأنا فيه يأتى بثمر كثير، لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" يو ١٥ : ٥.

رابعـاً : يقدم الرسول بولس تعليلاً لظهور إنسان الخطية قبل مجئ السـيد الأخير، إذ يقول **"وبكل خديعة الإثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محـبة الحـق حتى يخلصوا، لأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بلا سروا بـالإثم"**. لقد سبق فجاء الحق متجسداً ولم يعد للإنسان عذر فى جهالته، ومـع ذلـك فقد وجد إناس لا يصدقوا بل يفرحون بالإثم. هؤلاء اسلموا للجهل والظلمة، فيسـمح الله بإرسـال المضلل لا ليضلهم وإنما ليفضح أعمـاقهم الشريرة ويمتلئ كأسهم. وكما يقول الرسول بولس : "وكما لم يستحسـنوا أن يـبقوا الله فى معرفـتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض" رو ١: ٢٨. وكأن مجئ إنسان الخطية لا يحطم مجئ الحق إنما يزيدهم تـزكية وبهـاء إنه يحطم من حطموا أنفسهم برفضهم الحق وسرورهم بالإثم. بهذا يتحقق قول السيد : "لأن كل من له يعطى فيزداد، ومن ليس له، فالذى عنده يؤخذ منه" مت ٢٥: ٢٩.

٢ - ثباتهم فى الرب

"وأمـا نحـن فينـبغى لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الاخوة المحبوبون من الرب أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح

وتصديق الحق" ع ١٣.

ربمـــا خشـــى الرسول بولس أن يرتعب السامعون عند سماعهم عن إنســـان الخطية وما يحمله من أعمال شيطانية وخداعات، لهذا أراد أن يبعث فيهم روح الرجاء معلناً التزامه بتقديم ذبيحة شكر لله غير منقطعة من أجل خطته الأزلية نحونا وحبه الإلهى واختياره لنا وتقديسنا بروحه القدوس وتقديم الحق (المسيح) فنقبله!

هـــذا هو دور الراعى الواعى، إذ يبعث الرجاء فى حياة المخدومين، فـــلا ترعـــبهم حروب الشيطان ولا هجمات الخطية ولا كثرة الضيقات القاســـية، متطلعين بالحق إلى الله الذى أحبهم فأختارهم مقدماً الخلاص لهم ومقدساً إياهم بروحه القدوس ليصدقوا الحق فيهم!

وكـــأن الرســـول قد سحب بصيرتهم الداخلية من التطلع إلى مرارة الحـــرب الـــروحية إلى اكتشـــاف خطة الثالوث القدوس نحو المؤمنين، مؤكداً الآتى :

أنهم محبوبون من الرب يسوع الذى قدم لهم الخلاص،

وأن الآب أختارهم منذ البدء لهذا الخلاص،

وأن الروح القدس يقوم بتقديس أرواحهم فتتقبل الحق فيها.

لا أريـــد الدخول فى تفاصيل لاهوتية، لكننى أود تأكيد أن عمل كل اقنوم ليس منفرداً ولا منعزلاً عن الأقنومين الآخرين، ولتوضيح ذلك أقول :

أولاً : إن كنا محبوبين من الرب يسوع الذى أسلم نفسه لأجلى (غلا ٢: ٢٠) فإن الآب "أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" ١ يوحنا ٤: ١٠. محبة الله الفائقة جعلته يقدم ابنه مبذولاً عنا، وبذات الحب قدم الابن نفسه

طاعة للآب (عب ٥: ٥) وتحقيقاً لإرادته التى هى واحدة معه.

ثانيـاً : اخـتارنا الأب إذ وجدنا أبناء له خلال اتحادنا معه فى ابنه الوحيد، فـرآنا مقدسين باختفائنا فيه، وبلا لوم قدامه، وكما يقول الرسول : "اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة" أف١: ١٤. أن كان الآب بحـبه اخـتارنا فى ابنه، فإن الابن أيضاً بذات الحب الإلهى اختارنا أبناء لأبيه. يقول السيد نفسه : "ليس أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم" يو١٥ : ١٦ هنا يـتحدث عـن الاخـتيار للعمل الكرازى الخاص بتلاميذه ورسله، لكنه ينطبق بالأولى على المؤمنين فى اختيارهم للبنوة لله والتمتع بخلاصه المجانى.

ثالـثاً : تحدثـنا فى الرسالة السابقة عن تقديس الروح، بكونه خاص بأقـنوم الـروح القدس لكن دون انفصال عن ألأقنومين الآخرين. وكما يقول **القديس امبروسيوس** : "الآب يقدس (اتس٥: ٢٣، يو١٧ : ١٧)، والابـن أيضاً يقدس (اكو ١: ٣٠)، والروح القدس يقدس. لكن التقديس واحد، فإن المعمودية واحدة ونعمة السر واحدة" (٣٩).

يكمـل الرسـول حديـثه عـن عمل الثالوث القدوس فى حياة المؤمنين كمخـتارين للخلاص ومقدسين بالروح القدس، قائلاً : "**الأمر الذى دعاكم إليه بإنجيلـنا لاقتـناء مجـد ربنا يسوع المسيح**" ع ١٤. لقد قدم لنا الوسيلة كما الغايـة. فـليس مـن طريق لتحقيق هذا الهدف الإلهى فينا كمختارى الرب المقدسين إلا الإنجيل، أى الكرازة بالخلاص خلال الصليب. ويدعوه الرسول "إنجيلـنا"، مـع أنه لم يكتب أى سفر من الأناجيل الأربعة... لكنه يعتبر كلمة الكرازة التى ينطق بها ويعيشها فى حياته إنما هى إنجيله الحىّ الذى ينعم به. أما الغاية فهى اقتناء مجد ربنا يسوع المسيح، الذى تنعم بعربونه خلال جهادنا الروحى لكى ندخل إلى كماله عند مجيئه الأخير.

أن كـــان الله لـــم يبخل علينا بشئ، فقد أحبنا واختارنا ووهبنا تقديس الــــروح مقدمـــاً لـــنا "الحق" ذاته يسكن فينا، واهباً إيانا إنجيل الخلاص كطريق للتمتع بمجد ربنا يسوع المسيح، فإن هذا كله إنما يدفعنا للجهاد متمسكين بالتقاليد الحية التى قدمت لنا خلال الرسل، إذ يقول الرسول : **"فاثبـــتوا إذن أيهـــا الأخوة وتمسكوا بالتعاليم (التقاليد) التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا"** ع ١٥.

ويعـــلق **القديس يوحنا الذهبى الفم** على هذا النص بقوله : "ليتنا نفكر فى تقـــليد الكنيســـة أنه مستحق كل تقدير إنه تقليد فلا نفكر فى شئ آخر" (٤٠). لنتمســـك بالتقاليد الشفوية والكتابية التى تسلمها الرسول وسلمها لهم، ليعيشوا إنجيل ربنا يسوع كحياة إيمانية عملية تترجم خلال العبادة والسلوك.

التقـــليد الـــذى تسلمناه ليس "محاكاة للماضى" لمجرد أنه ماض، لكنه هو وديعة الإيمان الحىّ المعلن خلال "الاتحاد مع الله الآب فى ابنه يسوع المسيح خـــلال الـــروح القدس". هذا الإيمان يترجم عملياً خلال القوانين الكنسية غير الجـــامدة وطقس العبادة الروحية والسلوك الداخلى والتصرف مع الآخرين... أنه يترجم عملياً فى أعماق النفس وأفكار الذهن وتصرفات الجسد" (٤١).

يخـــتم الرسول وصيته لهم بالثبات فى الرب والتقليد الكنسى بصلاة قصـــيرة يقدمها عنهم لكى تسندهم، إذ يقول : **"ربنا يسوع المسيح والله أبونـــا الـــذى أحبـــنا وأعطانا عزاءً أبدياً ورجاءً صالحاً بالنعمة يعزى قلوبكم ويثبتكم فى كل كلام وعمل صالح"** ع ١٦، ١٧. إنه يرفع قلوبنا إلى الآب أبيـــنا وربـــنا يسوع المسيح الذى يعمل فى القلب كما فى الفم وفى التصـــرف لنحيا كما يليق بإنجيل السيد المسيح الذى ننعم به خلال التقليد، مقدسين فى الفكر والأحاسيس كما فى الكلام والعمل.

✝✝✝✝✝

الأصحاح الثالث

وصايا عملية

حديث الرسول عن حركة الارتداد العظيم التى يثيرها ابن الهلاك قبل مجئ السيد المسيح لا تحطم نفسية الرسول بولس بل بالعكس تلهب قلبه للعمل الروحى الجاد لحساب الملكوت السماوى طالباً مساندة الشعب بالصلاة والسلوك حسب الطقس اللائق بهم، لهذا جاء هذا القسم من الرسالة يعرض الآتى:

١- طلب صلواتهم	١ – ٥
٢- تجنب السلوك بلا ترتيب	٦ – ١٦
٣- ختام الرسالة	١٧ – ١٨

١- طلب صلواتهم

إن كان الحديث عن "إنسان الخطية" يخص المؤمنين فى عصر ما قبل مجئ السيد المسيح الأخير، لكنه فى الواقع ما هو إلا إعلان لحرب الشيطان فى أشد صورها هذه التى انطلقت وتنطلق للمقاومة حيثما يوجد عمل المسيح لهذا يوصى الرسول شعبه **"أخيراً أيها الاخوة صلوا لأجلنا، لكى تجرى كلمة الرب، وتتمجد كما عندكم أيضاً"** (ع ١).

فى هذه الوصية الرسولية نكتشف دور العلمانيين فى الكنيسة، فهم ليسوا مجرد مستمعين لكلمة الرب، وإنما كأعضاء أحياء فى جسد المسيح يدركون غاية الرأس، ويعملون لحساب هذه الغاية. إن كانوا غير قادرين على الكرازة بكلمة الوعظ، لكنهم مطالبون من أجل كلمة الله لكى تجرى فى البشرية وتتمجد فيهم. هذه الصلوات لها فاعليتها فى حياة الخدام وفى الكرازة كلمة الوعظ كما فى المستمعين لا تقل أهمية عن كلمة الوعظ ذاتها.

إن كان الرسول بولس ملتزم بالصلاة من أجل شعب الله ليتمتعوا

بشـــركة مجـــد ربنا يسوع المسيح (١٤:٢)، فانه من جانب آخر يدرك مـــدى احتياجه إلى صلواتهم عنه من أجل نموه الروحى وتدبير العمل الرســولى. إن كـــان الرســـول بولس قد أفرز من بطن أمه لهذا العمل الرسولى (غلا ١:١٥)، كما أمر الروح القدس الكنيسة صراحة: "افرزوا لى بـــرنابا وشاول (بولس) للعمل الذى دعوتهما إليه" (أع ٢:١٣)، لكن هذا كله لا يغنى الرسول عن صلوات الشعب من أجله لست أقول أن هذا ينبع عن روح الاتضاع فحسب الذى ينبغى أن يتسم به كل مسيحى وبالأكثر كـــل راع، وإنمـــا هو علامة الحب العملى الفعال بين أعضاء جسد الكنيسة الواحـــد، فيصلى الكل عن بعضه البعض، لينجح الرب طريق الكل حسب خدمته ومواهبه، وعن إيمان الرسول بعمل الصلاة وفاعليتها.

يعـــلق **القديـــس يوحنا ذهبى الفم** على هذه العبارة قائلاً: "حقاً كان يصلى من أجلهم لتثبيتهم، والآن يسألهم الصلاة من أجله لا لكى لا يحل بـــه خطر فانه موضوع لهذا (أى احتمال الآلام ١تس ٣:٣) وإنما لكى تجـــرى كـــلمة الرب وتتمجد"(٤٢). هذا هو الموضوع الذى يشغل ذهنه، ويجـــاهد مـــن أجله، ويطلب من الكل أن يصلى لأجله، وهو أن تجرى كـــلمة الرب فى كل الأرض وتتمجد، فتكون كالشمس التى تشرق على المســـكونة وتبهجها (مز ١٩:٥)، أو كما يقول المرتل: "يرسل كلمته فى الأرض سريعاً جداً يجرى قوله" (مز ١٤٧:١٥).

إن كـــان الرســـول قد وجد مقاومين له فى الخدمة مثل إسكندر الحداد الذى أظهر له شـــروراً كثيرة (٢تى ٤:١٥)، فإنه يطلب منهم الصـــلاة لكى يبطل الله مقاومتهم شرهم، إذ يقول: "**ولكى تنقذ من الناس الأردياء الأشرار لأن الإيمان ليس للجميع**" (ع ٢).

لعـــل الرســـول أرد أن يشـــجعهم بطريقة غير مباشرة للجهاد فى الحياة

الـــروحية والخدمة، فكشف لهم أنه مقاوم من الأردياء الأشرار كما هم أيضاً مقـــاومون، وهو يتألم كما هم متألمون. إنه يصلى من أجلهم لكى ينجح الرب طريقهم ويبدد كل مشورة شريرة، وهو محتاج إلى صلواتهم عنه لينجح الرب رســـالته. حقـــاً ما أجمل حياة الشركة والحب المتبادل بين الراعى ورعيته.. شركة فى الحب، وشركة فى العمل، وشركة فى الآلام، وشركة فى الصلاة.

يعود الرسول فيؤكد أن الالتزام لا يقف عند الصلاة سواء من جانبه أو جانـــبهم لبعضهم البعض وإنما يلزم أن تلتحم الصلاة بالعمل، وعمل نعمة الله المجانية بالجهاد، إذ يقول:

"أمين هو الرب الذى يثبتكم ويحفظكم من الشرير، ونثق بالرب من جهـــتكم انكـــم تفعلون ما نوصيكم به وستفعلون أيضاً ، والرب يهدى قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح" (ع ٣-٥).

إن كـــان يـــلزمهم فى حياتهم الروحية كما فى الشهادة للرب أن يعتمدوا على الرب الذى هو أمين فى رعايته لكنيسته واهتمامه بكل أمورها بالرغم مـــن وجـــود الأشرار، كقول الرسول: "إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقـــدر أن يـــنكر نفسه" (٢تى ١٣)، فهو الذى يثبت المؤمنين ويحفظهم من الشيطان الشرير، وهو الذى يهدى القلب، مركز الحياة، ويوجهه نحو الحب الإلـــهى واحـــتمال الألـــم بصبر، لكن يلزم على المؤمنين أن يقوموا بدور إيجـــابى إذ يقول: "تفعلون ما نوصيكم به وستفعلون أيضاً" ففى جهادنا نلتزم بالصلاة لطلب نعمة الله المجانية دون أن نهمل الجهاد، وكما يقول القديـــس يوحـــنا ذهـــبى الفم معلقاً على هذا القول الرسولى "حقاً عظيمة هى فاعلية الصلاة، لكن إن كنا من جانبنا نعمل"(٤٣). وفى موضع آخر يقول: "الله يريد أن يظهر العبد وكأنه قد ساهم فى شئ حتى لا يسقط فى الخجل(٤٤)، وأيضاً يطلب الله منا حجة صغيرة لكى يقوم هو بكل العمل(٤٥)".

يؤكـد الرسـول العمـل الإلهى فى حياتنا: "الرب هو الذى سيثبتكم ويحفظكـم من الشرير.. والرب يهدى قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسـيح"، وفى موضع آخر يقول: "الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعمـلوا لأجل مسرته" (فى ٢:١٣). إنه هو الذى يعمل فينا، وهو الذى يعطيـنا الإرادة الصـالحة، كما يهب الثبات فيه والنصرة على الشرير، وهـو الذى يهب الحب السماوى ويعطينا سمة الصبر للسيد المسيح. إننا مديـنون له بكل شئ. وفى هذا يقول **القديس يوحنا ذهبى الفم: "لا نقدر** أن نجرى فى طريق الله إلا محمولين على أجنحة الروح"(٤٦).

يعـلن الرسـول شوقه أن يهدى الرب قلوب شعبه إلى الحب الإلهى فيحمـلون سـمة المسـيح التى هى "الصبر". بمعنى آخر بالحب يدخل المؤمـن إلى صـليب الـرب ويحـتمل الآلام بفرح بكونها شركة مع المصلوب وحمل لسمة الاحتمال الخاصة به.

٢ - تجنب السلوك بلا ترتيب

" ثـم نوصـيكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم (التقليد) الذى أخذه منا إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا لا لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم" (ع ٦ - ٧).

نستطيع أن نتلمس أهمية السلوك بترتيب من الوصية التى بين أيدينا فمـن جهـة يقول "نوصيكم باسم ربنا يسوع المسيح، تأكيداً لخطورتها وأهميـة الالـتزام بهـا، ومن جانب آخر فانه لا يقف عند تحذيرنا من السـلوك بـلا تـرتيب وإنما يلزمنا بتجنب كل أخ يسلك هكذا،. وإننى لا أريد أن أكرر ما سبق لنا الحديث عنه فى الرسالة السابقة عن مفهوم "الترتيب" أو "الطقس" بكونه ليس مجرد ترتيبات أو تنظيمات كنسية إنما هو "تدبير حياة" يمس عقيدتنا وعبادتنا ومشاعرنا وسلوكنا مع الآخرين.

بقـــدر مـــا يوصينا الله بالحب نحو كل إنسان يطالبنا خلال إنجيله تجنب الســاقطين من الاخوة الذين لهم اسم المسيح دون قوته، وشكليات العبادة دون روحهـــا. فيطالبـــنا بتجنب السالكين بغير ترتيب، كالهراطقة الذين يفسدون طقس الإيمان، والاخوة الزناة إلخ.. فيقول الرسول بولس: "نقوا منكم الخميرة العتيقة لكى تكونوا عجيناً جديداً" (١كو ٥:٧)، كما يقول: "لا تكونوا تحت نير مـــع غير المؤمنين، لأنه أية خلطة للبر والاثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ وأى اتفـــاق للمســـيح مـــع بليعال؟" (٢كو٦:١٤، ١٥). ويقول القديس يوحنا الحـــبيب: "إن كـــان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام لأن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة" (٢يو١٠، ١١).

فى هـــذا يقـــول القديـــس كبريانوس: "لا يمكن أن توجد شركة بين الإيمـــان وعـــدم الإيمان، من هو مع المسيح والمقاوم له، الغريب عن الوحـــدة ومحـــب الســـلام لا يجـــتمعا معاً"(٤٧). كما يتحدث عن تجنب الأشـــرار، قائلاً: " يليق بنا أن ننسحب بل بالحرى نهرب من الساقطين لـــئلا إذا اجـــتمع أحـــد مـــع السالكين فى الشر والمصرين على الخطأ والخطية ينحرف هو أيضاً عن الحق ويوجد مجرماً"(٤٩).

فى الوقـــت الـــذى فيه يطالب المؤمنين بتجنب من يسلك بلا ترتيب ومـــنحرفاً عـــن التقليد الذى سلمه إليهم، يسألهم أن يمتثلوا به بكونه قد تـــرجم الطقس الروحى عملياً فى حياته، فصار يسلك بترتيب أو طقس إنجيلى حق، وكأن الترتيب ليس مجرد تعاليم شفوية أو كتابية يكرز بها وإنمـــا حياة تعلن فى حياة الراعى، إذ يقول "إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يُتمثل بنا لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم" (ع ٧).

إذ يقـــدم الرســـول نفسه مثالاً لشعب الله لا يفعل هذا عن كبرياء فى قلبه، وإنما خلال أبوته الحانية التزم أن ينطق بهذا، وكما يقول القديس يوحنا ذهبى

الفم: "عظيمة هى الثقة فى المعلم الذى يكون بتصرفاته الصالحة عنواناً يحث تلاميذه.. فإنه يليق به أن يكون معلماً بالحياة التى يعيشها أكثر من الكلام (الذى يعظ به). لا يظن أحد أن قول الرسول هذا نابع عن افتخار، فقد ألزمته الضرورة أن ينطق بهذا من أجل النفع العام"(٤٩).

يتحدث **القديس يوحنا ذهبى الفم** عن أهمية القدوة فى حياة الراعى، قائلاً: "القدوة الحسنة تعطى صوتاً أعذب من أصوات العزف وجميع آلات الطرب، لأن الناس لا يعتبرون ما نقوله بقدر ما نفعله(٥٠)"، كما يقول: "لقد تركنا (الرب) هنا لنكون نوراً، لنعلم الآخرين، لنكون خميرة، نسلك كملائكة بين البشر، كرجال مع أولادهم، كروحيين مع أناس طبيعيين فينتفعون منا، ونكون بذاراً تخرج ثماراً(٥١)" ويقول **القديس أغسطينوس**: "يجب أن تكون سيرة الكهنة وعظاً دائماً لخلاص القريب (٥٢)".

يقدم الرسول بولس نفسه مثالاً وقدوة فى التزامه بالتقليد الذى سلمه إليهم، أحد جوانبه هو الالتزام بالعمل فقد كان الرسول يتعب ليلاً ونهاراً فى عمل الخيام حتى لا يثقل على أحد، ولكى يعلن أن المسيحية بما اتسمت به من صبغة سماوية لا تحتقر العمل اليومى الزمنى بل تقدسه كجزء لا يتجزأ من بناء المؤمن روحياً.

يقول الرسول: "**ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد بل كنا نشتغل بتعب وكد ليلاً ونهاراً لكى لا نثقل على أحد منكم،**

ليس أن لا سلطان لنا بل لكى نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا، فإننا أيضاً حين كنا عندكم أوصيناكم بهذا أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً.

لأننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب، لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون.

فمـثل هـؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء يأكلوا خبز أنفسهم.

أما أنتم أيها الاخوة فلا تفشلوا فى عمل الخير" (ع ٨ – ١٣).

تحدثـنا فى الرسـالة السـابقة عن حق الرسول بولس أن يأكل من الإنجيـل، لكـنه أراد أن يتنازل عن حقه حتى لا يثقل على أحد، فكان يعمـل ويكـد ليـلاً ونهـاراً (اتـس ٢:٩). هذا ما إلتزم به أيضاً فى كورنثوس (أع ٣:١٨، ٢كو ٩:٩) وفى أفسس (أع ٣٤:٢٠).

لقد قدم نفسه مثلاً، معلناً إلتزامه المسيحى بالعمل كجزء لا يتجزأ من عملـه الـروحى، واضعاً أمامه هذه الوصية: "إن كان أحد لا يريد أن يشـتغل فـلا يأكل أيضاً" (ع ١٠). من يريد أن يعمل ولكنه عاجز عن العمل فهذا مستحق أن يأكل، أما من لا يريد فهو غير مستحق أن يأكل. هذا هو قانون الطبيعة الذى وضعه الله للإنسان، إذ جبله فى الجنة ليعمل (تـك ١٥:١). وقـد عرف اليهود المثل: "من لا يعمل لا يأكل"، وأيضاً "مـن لا يعمل قبل السبت فلا يأكل يوم السبت". ويقول السيد نفسه: "لأن الفاعل مستحق أجرته" (لو ٧:١٠).

يأمـرهم الرسول لا أن يعملوا بلا كسل فحسب، وإنما ألا يفشلوا فى عمـل الخيـر (ع ١٣)، أى يجـاهدوا فى كل عمل صالح مهما كانت العوائق. ولعل قصد بقوله "عمل الخير" أن العمل الذى يمارسه الإنسان إنما هو مقدس، ويحسب خيراً حتى وإن كان من الأعمال العادية اليومية فالمسـيحى ينظر كل ما يمارسه كأمر مقدس خاصة وأن السيد المسيح القدوس قد شاركنا هذا العمل قبل بدء الخدمة.

أخيراً يحذرهم الرسول:

"وإن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسموا هذا ولا تخالطوه لكى

يخجل، ولكن لا تحسبوه كعدو بل انذروه كأخ" (ع ١٤، ١٥).

إن كـــان الرســـول يطالبنا بالحزم مع الذين فى الداخل إن لم يسمعوا الوصـــية ولا يطيعوا الكلمة الرسولية، حتى أننا مطالبون بتجنبهم وعدم مخالطــتهم حــتى يخجلوا، لكن فى نفس الوقت يلزمنا أن نمزج الحزم بــالحب، فــلا نتطلع إليهم كأعداء نقاومهم وإنما ننذرهم كإخوة نشتهى خلاصهم ونطلب عودتهم إلى الحياة المقدسة.

يتحدث **القديس امبروسيوس** عن أهمية مزج الحزم بالحب أو الحب بالحزم، قائلاً: "لا يليق بالراعى أن يكون قاسياً عنيفاً، ولا يكون متساهلاً جــداً، لــئلا يكون فى الحالة الأولى كمن له سلطان جائر، وفى الحالة الثانية فمن يهين بلا سبب وظيفته التى نالها"(٥٣).

يختم الرسول هذا التحذير بصلاة يقدمها لله ملك السلام ليهبهم السلام الحقيقى، الذى ينبع فى القلب وينعكس على تصرفات الإنسان الخارجية أما سر هذا السلام فهو إعلان حضرة الله نفسه فى حياة الإنسان ومعه، إذ يقول: **"ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائماً من كل وجه. والرب مع جميعكم"(ع ١٦).**

٣- الختــام

يختم الرسول حديثه مع أهل تسالونيكي بقوله:

"الســـلام بيـــدى أنا بولس، الذى هو علامة فى كل رسالة. هكذا أنا كتبت. نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. آمين"(ع ١٧، ١٨).

لقد كتب الرسول هذا الختام بيده ليميز بين رسائله الحقيقية وما نُسبت إليه خطأ، أو لكى يعطى البركة الرسولية لشعب الله بيده، طالباً من ربنا يســـوع المسيح أن يهبهم نعمته التى تعمل فيهم وترافقهم باستمرار حتى يكملوا جهادهم بفرح.

الملاحظات

المقدمة:

١- من رجال القرن الثانى الميلادى.

٢- راجع للمؤلف: قانون الإيمان للرسل والديداكية.

٣ - مرقيون: هرطوقى، حرم عام ١٤٤م، كان لأتباعه دور خطير فى إفساد الإيمان. يدور فكره نحو رفض العهد القديم تماماً. ففى نظره أن الله الخالق هو نفسه إله الناموس لا علاقة له بيسوع المسيح الذى جاء ليعلن عن الله المحب، الكائن الأعظم.

٤ - أقدم قائمة عن الأسفار القانونية، ترجع إلى القرن الثانى الميلادى. سُميت كذلك لأن أول من نشرها هو العالم الإيطالى مورتارى عام ١٧٤٠م، نقلاً عن مخطوطة كانت فى مكتبة البروسيوسى بميلان، لكنها كانت أصلاً فى الدير الايرلندى الكبير فى بوبيو Bobbio.

٥ - هاجم Schmidt عام ١٨٠٤ هذه الرسالة متبعاً فى ذلك Schrader, Mayerhof، De wette الذى غير رأيه بعد ذلك، وتجدد الهجوم بواسطة Kern، Baur كما هاجمتها مدرسة توبنجن Tubingen، وقام كثير من الباحثين يدافعون عنها من جهة قانونيتها ونسبتها للرسول بولس منهم Reuss، Sabatier، Hofmann، Wiess، Zahan، Julicher، Farrar، Godet، Baljon، Moffat، Hadorn، Appel، Fein Behan، Michaelis، Knox، Bake، Goodspeed راجع فى هذا:

L. Berkhof: New Testament Introduction., 1915, p229.

Donald Guthrie: New Testament Intr., 1975, p 570.

6- G. Masson: Les Epitres aux Thessaloiciens, 1975, p 10, 11.

7- Schurer ; Geschichte de Judischen Volkes im Zeitalter Jesu Christi, Vol 2, p 621 f.

8- Salmon : Historical Introd to the Books of the N. T., 19889, p 398.

٩ - منهم Laurent, Vander Vies, Ewald, Grotius

الإصحاح الأول

٩ - للمؤلف : القديس يوحنا الذهبى الفم، س ٣٢٧.

10 – In 2 Thess, Hom 2.

11 – De Sacr 6: 14

12 – In Gen. Pg 53 : 76, 77

13 – In Rom. PG 60 : 499.

14 – In 2 Thess hom 3.

15 – Dialog. cum. Trypho 110.

الإصحاح الثانى

16 – Adv Haer 5 : 25 : 1.

17 – De Resurr. 24.

18 – Exhort. ad Martyr. 11.
19 – Ad, Anti Christo 14.
20 – adv. Haer. 5: 30: 2.
21 – Exhort ad Martyr 11.
22 – In 2 Thess Hom 4
23 – On Dan 11 : 35.
24 – Bishop Hurd : On Prophecy, vol 2, p 28, 29.

٢٥ – للاستزادة فى هذا راجع :

Pulpet Commentary, vol 21 (2 thess), p 54.
26 – Adv. Haer. 3 : 6 : 5.
27 – In Joan. hom 29 : 8.
28 – On Ps. 107 : 33.
29 – In 2 Thess. hom 3.
30 – J. Wendland : Miracles and Christianity, 1911, p 53 f.

٣١ – بستان الروح.

32-
33 – In 2 Thess. hom 3.
34 – I Bid.
35 – I bid 4.

٣٦ – المؤلف : رؤيا يوحنا اللاهوتى ، إصحاح ١٩.

37 – Of the Holy Spirit 3: 7.
38 – See Comm. on John 2:4.
39 – Of the Holy Spirit 3.
40 – In 2 Thess. hom 4.

٤١ – المؤلف : التقليد والأرثوذكسية ، ص ٦.

الإصحاح الثالث

42 – In 2 Thess. hom 4.
43 – Ibid 5.
44 – In Matt. PG 58 : 592.
45 – In Rom. Pg 60 : 409.
46 – In Matt., In Gen 57 : 30 L 53 : 228.
47 – Epistle 54 : 21.
48 – Treatise 1 on the Unity of the Church 23.
49 – In 2 Thess. hom 4.

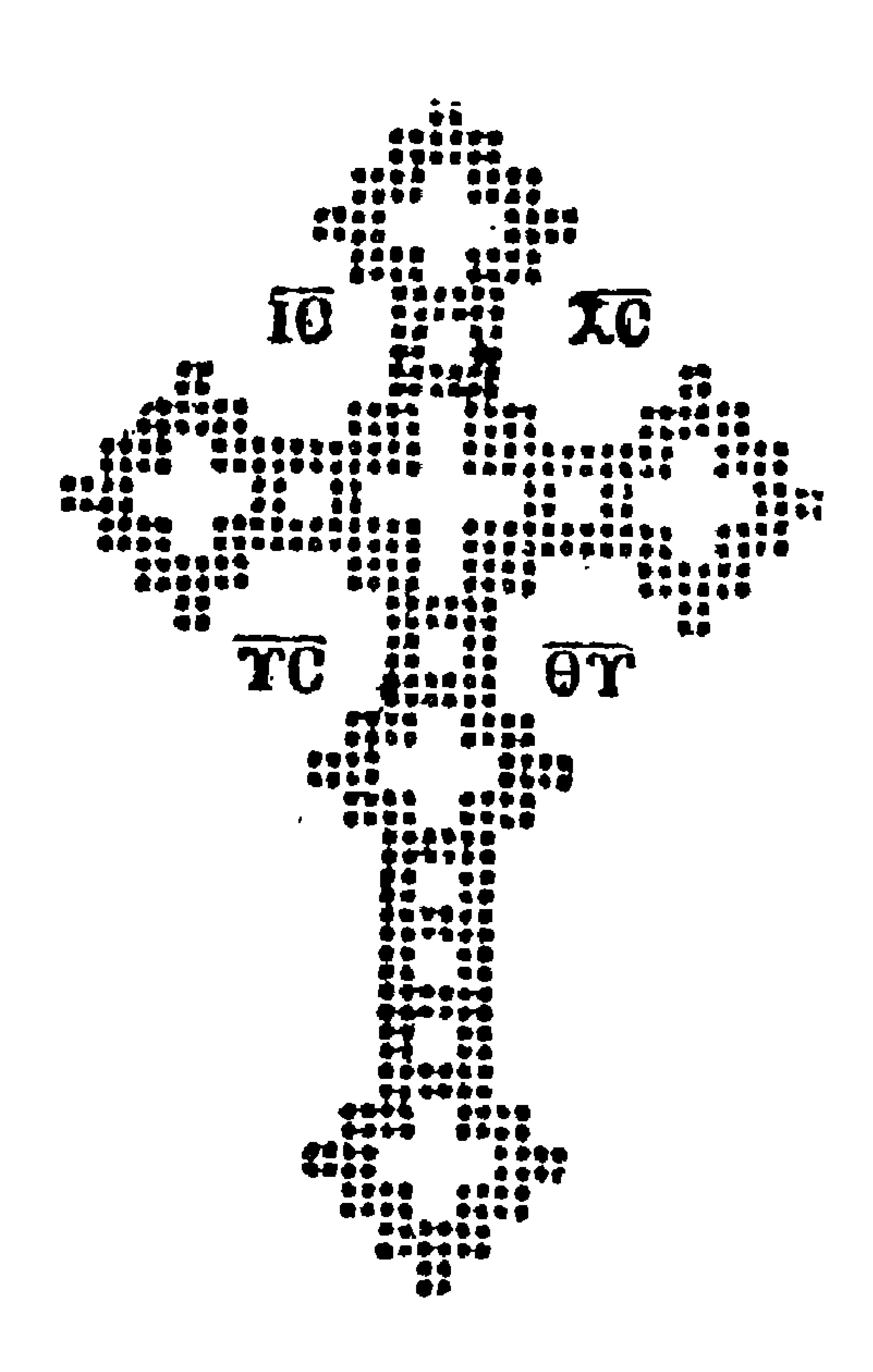
٥٠ – المؤلف : الحب الرعوى ، ص ١٧٠.

51 – In Tim., hom. 10.

٥٢ – الحب الرعوى ، ص ١٧٠.

٥٣ – الحب الرعوى ، ص ٦٠٧.

يؤكد القديس أغسطينوس إننا نمتنع عن الشركة مع الساقطين مع الاخوة فلا نأكل معهم مع إننا نأكل مع الغرباء وغير المؤمنين، ليس كراهية وإنما لعلاجهم (عظاته على المزامير، ١٠١: ٧).


ⲒⲤ ⲬⲤ
ⲨⲤ ⲐⲨ

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد

١. متى
٢. مرقس
٣. لوقا
٤. مقدمة يوحنا
٥. رومية
٦. كورنثوس الأولى
٧. كورنثوس الثانية
٨. غلاطية
٩. أفسس
١٠. تسالونيكي الأولى
١١. تسالونيكي الثانية
١٢. تيموثاوس الأولى
١٣. تيموثاوس الثانية
١٤. تيطس
١٥. فليمون
١٦. العبرانيين
١٧. يعقوب
١٨. بطرس الأولى
١٩. بطرس الثانية
٢٠. رسائل يوحنا الثلاث
٢١. رسائل يهوذا
٢٢. رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم

١. التكوين
٢. الخروج
٣. اللاويين
٤. العدد
٥. التثنية
٦. يشوع
٧. القضاة
٨. راعوث
٩. صموئيل الأول
١٠. صموئيل الثانى
١١. ملوك أول
١٢. أستير
١٣. المزامير
١٤. الأمثال
١٥. أشعياء
١٦. أرميا (جزءان)
١٧. حزقيال
١٨. دانيال
١٩. نشيد الأناشيد
٢٠. هوشع
٢١. يوئيل
٢٢. عاموس
٢٣. عوبديا
٢٤. يونان النبى
٢٥. ناحوم
٢٦. حبقوق
٢٧. حجى
٢٨. زكريا
٢٩. ملاخى
٣٠. الجامعة

يطلب من :

❖ مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس / العباسية / القاهرة ت ٨٨٢٤٥٤
❖ كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس / سيدى بشر / الإسكندرية
❖ كنيسة مارجرجس سبورتنج / الإبراهيمية / الإسكندرية



الثمن ١٠٠ قرشاً